



ظافر شوريجي | من مجموعة أعمال بعنوان "يوم المرأة، امرأة ليوم" 1/14

الفصل العاشر

التنظيم من أجل التغيير المجتمعي

تحرير:

رغدة النابلسي و عربية منصور

ترجمة مواد اللغة العربية

شركة أورينتاتسيا (Orientation)، رنا سعيد

شُكراً لجميع النساء اللواتي ساهمن بكتابة الأجزاء باللغتين، الانجليزية والعبرية، والتي شكّلت لنا مرجعاً في كتابنا. شُكراً لجميع النساء اللواتي ساهمن بالمشاركة بتجاربهن وقصصهن.

"إن ما يهم في الحقيقة هو العمل الذي أقوم به،
وليس المقابل الذي سأجنيه... قد لا نعرف أبدا ما المردود
الذي سيعود علينا من جراء أعمالنا، لكننا إذا لم نفعل شيئا،
فلن يكون هناك أي شيء"

(المهاتما غاندي).

التنظيم من أجل التغيير المجتمعي « «

هذا الجزء كتب بالشراكة مع "شتيل": خدمات دعم ومشورة لمنظمات التغيير الاجتماعي في إسرائيل¹

إنَّ رغبتنا في العمل من أجل التغيير الاجتماعي نابعة في الدرجة الأولى من أمر ما ترك أثرًا في شخصيتنا. قد يكون هذا الأمر تجربة شخصية خُضناها، أو قد يكون نابغًا من خوفنا على صحتنا أو على صحة أفراد عائلاتنا، أو حول ما يدور في الحي الذي نسكنه أو في المدرسة التي يتعلم فيها أبنائنا، أو ربما كانت المجريات التي تعصف بمحيطنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي هي ما يبعث القلق في قلوبنا بشكل يدفعنا للعمل من أجل التغيير. إضافة لكل ذلك، قد يكون شعورنا بالمسؤولية والالتزام أكبر رافعة لنا من أجل العمل: إحساسنا بضرورة قيامنا بعمل ما لمعالجة مشكلةٍ ربما سمعنا عنها أو ظاهرة لا تتماشى مع تصوراتنا وقيمنا. حجم المعلومات التي تتناقل من حولنا كالسيل يحيط بنا من كل جانب. القصص والأحاديث

1. كُتِب هذا الجزء بالشراكة مع "شتيل": خدمات دعم ومشورة لمنظمات التغيير الاجتماعي من تأسيس صندوق إسرائيل الجديد، وهي منظمة إيديولوجية ومهنية. تعمل "شتيل" لتحقيق العدل الاجتماعي والاقتصادي، وحقوق الإنسان والمواطن، والتعددية الدينية والثقافية، ودعم حقوق الفلسطينيين في إسرائيل ودفع قضايا البيئة والمجتمع.
<http://www.shatil.org.il/sites/arabic>

المتناقلة؛ تغطي في الكثير من الأحيان معلومات حول ما يجري وحول ما قد يحدث لنا أو لأعزائنا أو للمدينة كلها أو حتى على مستوى قطاعات محددة في المجتمع بأكمله.

هذه المعلومات تصلنا بشكل متدفق عبر المذيع أو التلفاز أو من خلال ما نسمعه من أحاديث أثناء التنقل بسيارة الأجرة. أيًا كانت الصورة التي تصلنا من خلالها هذه المعلومات، فإننا نواجه السؤال التالي: هل لدينا الإيمان بالقضية؟ وهل لدينا الإرادة والقوة والقدرة والمسؤولية لكي نفعل شيئاً من أجل التغيير؟ ما يحدث عادةً هو الانتقال من المعروف والمألوف إلى العمل من أجل إحداث التغيير، حينما ندرك أن الأمر ممكن وليس بمُحال؛ وأن علينا أن نعمل لكي نُؤثر ونُسهم في دفع أمر ما أو قضية ما مهمة لنا!

خلافًا للإعتقاد السائد بانحصار القدرة على التأثير في أيدي النساء اللواتي تنقلدن مواقع القوة في السياسة أو في عالم المال والأعمال؛ فإننا جميعاً سواء كنا يافعاتٍ أو متقدمات في العمر، سواء كنا في مواقع ثقافية أو اجتماعية مختلفة، في استطاعتنا تنظيم أنفسنا، كأهات وكنساء من أجل العمل على التغيير الاجتماعي المنشود!!

إنّ العمل من أجل المساواة والعدالة الاجتماعية يتطلب منّا مواجهة تحديات صعبة، إذ علينا أن نقف في مواجهة مع جهات سياسية محافظة وأخرى مؤسساتية. وقد تعترضنا البيروقراطية التي لا تقل عبئاً أو صعوبة، أو نضطر لمجابهة أصحاب رؤوس الأموال ولهم تأثير كبير على النظم الاجتماعية أكثر من فئات أخرى. من هنا، فإنّ التنظيم النسوي للعمل المشترك على موضوع معين يمنحنا القوة لمواجهة هذه التحديات ويساعدنا في تحقيق أهدافنا.

ليس بالضرورة أن يحتاج التنظيم النسوي من أجل التغيير لخبراء/ خبيرات أو لتجنيد موارد مادية كثيرة. ما يحتاجه هو فريق عمل مخلص من الرجال/النساء لديهم/ لديهن الإيمان بتوجهاتهم وقيمهم/ توجهاتهن وقيمهن والاستعداد لبذل الجهد والطاقة والعمل سوياً من أجل نقل هذه القيم إلى حيّز الممارسة الحياتية الفعلية.

تستطيع امرأة واحدة أن تحدث تغييراً كبيراً. كل امرأة قادرة على البدء

بخطوة صغيرة، إذ يمكن أن يتجلى النشاط والمبادرة من خلال إرسال رسالة، إجراء مكالمة هاتفية أو إرسال بريد الكتروني؛ وكم هو مذهل إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه الخطوات الصغيرة كبيرة بتأثيرها على الواقع.

مع ذلك؛ فإن إحداث التغيير المجتمعي الواسع يحتاج للعديد من الأصوات، كما أن ترسيخ النضال الجماهيري العام من أجل التغيير يبدأ من خلال التواصل مع أشخاص/نساء لديهم/لديهن الاستعداد للعمل على معالجة مشكلة وحلها أو من أجل تطوير فكرة وتعميمها جماهيريًا.

من بين الجمل التالية، أشيري إلى الأمور المُحتمل أن تقومي بها من أجل التعبير بشكل فعّال عن مواقفك إزاء قضية أو موضوع اجتماعي:

كيف أرى نفسي اجتماعيًا كناشطة؟

1. أعلق لاصقة على رادع الصدمات في سيارتي.
2. أدعو صديقة للانضمام إليّ في حلقة منزلية.
3. أشتري ملصقات مطبوعة عليها رسالة اجتماعية.
4. أشغل وظيفة رسمية في منظمة أو في حركة.
5. أشارك في عملية احتجاجية، من المحتمل أن يتم اعتقالي خلالها من قبل الشرطة.
6. أشارك في لقاء توعية وإرشاد لمنظمة، حركة أو انتظام اجتماعي.
7. أرتب لقاء (محاضرة، حلقة منزلية، مسيرة).
8. أبعث رسالة إلى هيئة التحرير أو رد لوسائل الإعلام.
9. لديّ الاستعداد لتجاوز القانون في مظاهرة أو عملية احتجاجية.
10. أثور ضد نُكات ومقولات تعبر عن آراء مسبقة تجاه جمهور معين أو ضد فئة معينة.
11. أقاطع منتجًا، مكانًا أو خدمة لأسباب اجتماعية.
12. أنشر معلومات وموادّ توعية وإرشاد.
13. أشارك في مظاهرة أو في مسيرة احتجاجية.
14. أرسل رسالة مكتوبة أو رسالة عبر البريد الإلكتروني لرجال/نساء جمهور وصنّاع/صانعات القرار.
15. أنتمي كعضوة لجمعية أو لحركة.
16. أوقع على عريضة.

17. أستعمل جسدي لمنع مرور رجال/نساء أو سيارات.
18. أعمل من أجل تجنيد أشخاص/نساء للمشاركة في فعاليات أو نشاطات.
19. أحاول أن أغير آراء ومواقف صديق/ة أو قريب/ة من موضوع اجتماعي معين.
20. ألبس بلوزة أو أضع مشبكاً يحمل رسالة اجتماعية.
21. على استعداد لتعريض مكانتي في العمل أو فرص تقدمي في مكان عملي للخطر.
22. على استعداد لتكريس الجزء الأكبر من وقت فراغي من أجل دعم هدف اجتماعي.

إذن كيف نبدأ ومن أين نبدأ؟

تعريف المشكلة:

تبدأ المرحلة الأولى لبناء التنظيم بالتعرّف على المشكلة أو القضية التي نرغب في معالجتها أو إظهارها على الأجندة الاجتماعية، السياسية أو التربوية.. الخ. من الضروري أن نعرّف القضية بحيث نُخرجها إلى الملاء في شكل رسالة ذات هدف واضح يساهم في جعلها عامة مستقطبة للجماهير للعمل المشترك. كلما كان الموضوع محددًا أكثر ومعرفًا به بشكل جيد، تمكّننا من استقطاب عدد أكبر من المناصرين. نقصّ الوعي حول أهمية فحص التصوير الشعاعي للصدر (Mammography) من أجل التشخيص المبكر لسرطان الثدي، نقص في العاملات الاجتماعيات الناطقات باللغة العربية في منطقة معينة، أو عدم توفير الرعاية المناسبة ثقافيًا لمعالجة اضطرابات الأكل. هذه نماذج لتعريفات صحيحة لقضيةٍ تتطلّب المبادرة والعمل لتغييرها أو الحد منها كظاهرة اجتماعية مرفوضة نسويًا.

المسح:

تأتي المرحلة التالية والمتمثلة باستطلاع البيئة المحيطة بنا ومسحها: هل تحظى قضيتنا بالاهتمام من قبل منظمة أو مجموعة ما؟ هل ثمة سابقة لنضال جماهيري عام حول هذه القضية؟ هل يمكن الانضمام

إلى جهات أخرى تعالج هذا الموضوع؟ الانترنت هو أفضل مكان يمكننا أن ننتقل منه في محاولة الإجابة على هذه الأسئلة. في موقع الانترنت "المرأة وكيانها" (www.wtb.org.il) تحت العنوان المُبَوَّب "ارتباطات"، مرفق قائمة بأسماء مواقع الانترنت الخاصة بالمنظمات التي تعالج مختلف المواضيع والقضايا الاجتماعية، وهي مواقع تهتم بصحة المرأة وحقوق النساء. يمكن العثور في موقع شتيل (www.shatil.org.il) على معلومات عن هذه المنظمات وعن مواقع أخرى كثيرة تعالج مواضيع مختلفة في البلاد. إذا عثرتن على جمعيات، أو منظمات، تعالج موضوعاً يثير اهتمامك، في إمكانك توسيع البحث عبر محركات البحث المختلفة على شبكة الانترنت والتفتيش عن كلمات أو عن مصطلحات موجودة في مواقع الجمعيات أو المنظمات ذات الصلة، من أجل البحث عن مقاطع في الصحف، مقالات مكتوبة أو مواقع شخصية تعالج نفس الموضوع. إذا لم تعثرن على مصادر معلومات أخرى على الانترنت، يمكن توسيع البحث إلى المصادر المطبوعة. يمكن للصحافة المكتوبة أن تزودنا بمعلومات تتعلق بالقضية التي نرغب في معالجتها. وإذا كان الحديث يدور عن نضال محلي متعلق بمكان سُكنانا، فإن الجريدة المحلية، نشرة البلد أو أوراق المعلومات الخاصة بالمركز الجماهيري تعتبر مصادر معلومات جيدة وغنية. كما أن الحديث مع الأصدقاء/الصديقات، مع أبناء العائلة/بنات العائلة (وحتى مع المعارف)، يمكن أن يفيدنا ويمدنا بمعلومات هامة.

إذا تبين من خلال المسح الأولي أنّ الموضوع الذي نودّ تبنيه لم تتم معالجته من قبل الجهات الأخرى، فمن المحبذ البحث عن معلومات مهنية تتعلق بالقضية نفسها لخبراء/خبيرات وأصحاب/صاحبات مهن لهم صلة بالنضال.

من المفضل، قبل أن نقرر إنشاء منظمة أو جمعية جديدة، أن نفحص ما إذا كانت هناك منظمات كبيرة وعريقة تعالج مجالاً يتعلق بموضوعنا بحيث نستطيع من خلالها إنشاء مساق خاص لتثوير القضية المنشودة ولدفع أهدافنا قُدماً. وهنا يجب أن ننوّه إلى أنه ليس من الضروري أن يكون النضال العام من أجل قضية معينة في إطار جمعية أو في إطار منظمة رسمية، إنما يمكن أن يتم أيضاً من خلال تنظيم مجموعة عمل يتم إنشاؤها لتحضير وقيادة أنشطة وفعاليات محددة وواضحة حول

القضية المنشود تغييرها، للتثوير وحشد الجماهير، وذلك لجعل القضية قضية عامة تشغل بال الجميع وتحثهم/تحثهن على المشاركة في العمل لتغييرها.

كيف نجعل القضية الشخصية قضية جماعية؟

تبدأ عملية إشراك نشيطات في النضال بخطوة بسيطة جدا: التوجه لأشخاص/نساء ودعوتهم للانضمام كنشطاء/نشيطات في المنظمة كأعضاء/عضوات فيها. يمكن أن نقوم بذلك بالتوجه للأشخاص بشكل شخصي، من خلال تنظيم لقاء بيتي أو اجتماعي أو من خلال توزيع منشورات ومواد للتوعية في مراكز تجمع الناس أو في مناسبة عامة. يجب ألا ننسى أن هنالك رجال/نساء يرغبون في دفع قضايا هامة بالنسبة لهم/ان، وهم/هن مستعدون/ات لتكريس الوقت والجهد والموارد المادية والمعنوية في إطار يروّنه مجدياً وفعالاً (نيدل شمعووني، 2007).

مع ذلك، لا بد أن نتذكر أن الأشخاص لا يعرفون قضاياهم/قضاياهن عادةً بنفس الطريقة، وفي معظم الحالات يوفر التنظيم أو النضال ردا جزئياً فقط للقضايا التي قد تطرحها العضوات المشاركات في المجموعة. لذلك، حتى وإن قمنا بحشد عدد من الأشخاص للقيام بالنشاط، علينا أن نوضح جيدا ما هي القضية التي نريد العمل من أجلها وما هو نطاق نشاطنا.

علينا أيضاً أن نأخذ في الاعتبار أن الأسباب التي تدفع الناس/النساء للانضمام إلى منظمة أو تنظيم ليست من أجل دعم أهداف المنظمة ومبادئها فحسب، وأن هناك دوافع أخرى ذات صفة شخصية واجتماعية: من أجل التعرف على أعضاء/عضوات جدد والانتماء لمجموعة؛ من أجل التمتع بالنشاط المشترك؛ أو لأسباب أكثر بساطة مثل الرغبة في الاعتراف بهم والتعرف عليهم، الرغبة في كسب القوة، في الحصول على فرصة للخلق والإبداع؛ ربما أيضا للهروب من الملل؛ أو من أجل الحصول على الرضا وإشباع الإحساس الشخصي بالنجاح من خلال العمل ضمن فريق.

بعد تأسيس المجموعة نفسها، من المهم جداً أن نواصل البحث معاً عن

تنظيمات أو أشخاص/نساء يعملون في المجال أو يعالجون مشاكل شبيهة، والتفكير في سبل العمل معهم/ن، المبادرة إلى عقد لقاءات وفحص أسس التعاون المتبادل. يجب ألا يقتصر البحث على حدود البلد أو المنطقة فقط. من الجدير أيضا البحث عن منظمات وتنظيمات خارج البلاد، تعمل على تثوير نفس القضية، ومن منطلقات أخلاقية ماثلة من أجل الاستفادة من خبراتها ومن تجاربها وفحص فرص وإمكانيات التعاون على الصعيد الدولي.

يمكن دراسة أحد الأمثلة على هذا التعاون من خلال نشاطات جمعية "واحدة من كل تسع نساء - نساء من أجل المصابات بسرطان الثدي".

في بداية طريقها، قامت الجمعية بالتعاون مع "Share"، وهي منظمة أمريكية لمساعدة المصابات بسرطان الثدي والمبيضين (www.sharecancersupport.org)، حيث وصلت ممثلات الجمعية إلى البلاد لمساعدة عضوات الجمعية هنا على بناء مجموعات مساعدة ودعم ذاتي ومن أجل تطوير الأدوات التي تُسهّم في فتح المجال أمام عضوات الجمعية لسرد قصصهن وتجاربهن الشخصية. تم هذا لأغراض مختلفة، سواء كجزء من منظومة الدعم أو من خلال بناء قاعدة بيانات من القصص لغايات عامة ولأهداف إعلامية.

كما أنها فرصة لتحري مدى عمق القضية التي نقوم بتثويرها أو بمعالجتها. إذا كان الحديث يدور حول قضية تخص النساء مثلا، من الجدير فحص ما يلي: إلى أي مدى تتأثر النساء بها؟ هل تشارك تلك النساء في الجهود المبذولة من أجل تطوير حلول للقضية أم أن هناك حاجة لبذل الجهود من أجل ضمّها وإشراكها بالعملية؟ هل النساء مدركات (بشكل عام) للمشكلة التي نرغب في معالجتها أم يتوجّب علينا التفكير أيضا في طرق من أجل تثوير وتعميق الوعي لذلك؟!!!

في هذا السياق أيضا، يشكل الانترنت وسيلة مساعدة هامة، على الأخص من خلال المنتديات لتبادل المشورة الطبية حيث تتم إدارة تلك المنتديات من قبل أشخاص ونساء أصحاب مهن طبية أو مهن طبية مساعدة (مثل www.doctors.co.il; www.starmed.co.il)، بحيث تشكل تلك المنتديات مجتمعاً افتراضياً إلى جانب المنظمات النسوية مثل:

(www.leida.co.il; www.onein9.org.il/forum.asp).

قصة إنشاء جمعية "المرأة وكيانها"

مقابلة مع دانا فينبرغ، من مؤسسات جمعية "المرأة وكيانها"، مديرة عامة للجمعية

أجرت المقابلة رونيت هود

تأسست جمعية "المرأة وكيانها" انطلاقاً من فكرة اختمرت في ذهني منذ زمن بعيد، عندما استلمت من إحدى صديقاتي هدية كانت عبارة عن الكتاب الأمريكي: "Our Bodies Ourselves". كان لقائي بذلك الكتاب لقاءً رائعاً، فقد احتوى في حينه على الكثير من المضامين التي حدت بي لأن أسأل نفسي: "كيف لم أعرف هذا من قبل!" في أعقاب ذلك، كتبت أطروحة حول الموضوع، وما سمعته من النساء اللواتي قابلتهن آنذاك عزز لدي الشعور بأن معظمنا نعيش في ظل تأثيرات اجتماعية وعلى ضوءها نحيا ونعيش متنكرات لأجسادنا، لصحتنا ولجنسانيتنا. أخبرتني النساء اللواتي شاركن في تلك المقابلات عن الإحباط الشديد الذي يغرهن نتيجة عدم الوعي، من الشعور بالبعد عن الجسد ومن صعوبة التعامل مع المؤسسة الطبية.

بدأت بالتوجه لنساء من شتى المجالات: طبيبات، ممرضات، أخصائيات تغذية، خبيرات في الصحة الجنسية وزميلات مهنيات للعمل في مواضيع الجنوسة، النسوية، في العمل الاجتماعي والأكاديمي. جميعنا شعرنا أن ما ينقصنا هو الوعي، وأن وعي النساء محدود ويغص بالمشاكل؛ وأنا إذا كنا نحن نشعر كذلك، فلا شك في أن المشكلة أصعب بكثير لدى النساء اللواتي ينتمين إلى الفئات المستضعفة والمهمشة في المجتمع.

ضمت المجموعة منذ البداية شريكات يهوديات وفلسطينيات في إسرائيل، لأنه كان من الواضح لنا جميعاً أن ما يؤثر على صحة النساء اليهوديات في إسرائيل يؤثر بشكل أعمق وأوضح على النساء الفلسطينيات في

إسرائيل. بدأنا عملية البحث في المعطيات والبيانات وأدركنا أنه، ورغم وجود قانون التأمين الصحي الإلزامي وتوفر التكنولوجيا المتقدمة، فإن الوضع في إسرائيل مقلق بشكل خاص. شعرنا أن الموضوع يحتاج إلى معالجة مكثفة تأتي من مكان آخر، من النساء إلى النساء!

حضرت الاجتماع التأسيسي الأول للجمعية، الذي عقد في قرية واحة السلام "نافيه شالوم" (Oasis of peace)، أربعة عشرة امرأة من فئات عمرية مختلفة ومن قطاعات مختلفة. كان اللقاء مثيراً للغاية. احترنا حول ما إذا كان من الأنسب لنا أن نؤسس جمعية جديدة، أم أن ننضم إلى جمعية موجودة وفاعلة؛ غير أننا أدركنا وبسرعة أنها مهمة واسعة، شاملة وشائكة في آن واحد، وأن هناك حاجة ماسة لبلورة الخطاب الخاص، خلق حيز تستطيع النساء من خلاله أن تلتقي، أن تكتب وأن تتحدث في هذه المواضيع.

أول مشروع تبنيه كان مشروع تأليف كتابين باللغتين العربية والعبرية، استناداً إلى الكتاب المعروف ذات الصيت "Our Bodies Ourselves"، وان علينا العمل على الملاءمة الثقافية والحضارية والسياسية للنساء في البلاد. ابتكرنا نموذج عمل معقد، ولكنه مثير؛ قمنا بتكوين فرق عمل لكل موضوع من الاثنين وثلاثين موضوعاً في الكتاب والتي تم دمجها بمقابلات مع سيدات ونساء مختلفات من المجتمع؛ كما تم دمج مقاطع من الكتابة المهنية واستطلاع الجوانب السياسية والاقتصادية والأخلاقية لكل موضوع. الفكرة الكامنة من وراء ذلك هي تبسيط مصادر معلوماتية مختلفة وواسعة حول كل موضوع. الكتابة هي وسيلة رائعة، لكنها ليست الوسيط الكفيل بإيصال رسالتنا إلى جميع النساء؛ ولهذا السبب بنينا منظومة ورشات عمل باللغتين العربية والعبرية، وأنشأنا موقعا ليكون بمثابة مركز للمعلومات حول صحة المرأة على شبكة الانترنت <http://www.wtb.org.il>. كانت بداية كل مشروع البحث الميداني المعمق وفحص ما إذا كانت هناك حاجة لذلك بالفعل!!

رغم مرور ست سنوات من العمل المضني، لا ننسى ذهولنا منذ اللحظة الأولى، من أن كل امرأة التقينا معها وحاولنا إثارة اهتمامها حول النشاطات، تجاوزت معنا بحرارة وبرغبة حقيقية وصادقة للمشاركة والمساعدة. أنا أؤمن بأن النساء يشاركن في هذه الأنشطة لأن هذه

المواضيع مهمة بالنسبة لهنّ- كصاحبات مهن، كأمهات لبنات ولنساء. إن التجارب المختلفة التي مرت فيها تلك النساء تشجعهنّ على الانضمام والتطوع ومشاركتنا من أجل العمل.

لقد كان كتاب "Our Bodies Ourselves" مصدر إلهام لإنشاء أكثر من عشرين جمعية مماثلة لجمعية "المرأة وكيانها" في مختلف أنحاء العالم وفي كل مكان في العالم، حيث أنه دائماً مشروع النساء من أجل النساء، العمل الاجتماعي الذي يبدأ من القاعدة، من الميدان ويرتقي إلى الأعلى.

تنشط عضوات جمعية "المرأة وكيانها" دون أن يكون لهن مكاتب أو مقر. من بين الصعوبات الكبيرة التي واجهتنا هي مسألة وضع الحدود وتحديد ما يجب تضمينه في الكتاب وما هو غير ضروري أو يجب اختصاره. لدينا الرغبة في الوصول إلى جميع النساء، وتبسيط الضوء على أكبر قدر من الجوانب في كل موضوع. مثلاً، نشعر بالمسؤولية إزاء تقديم نبذة كذلك عن تجربة الولادة التي تعيشها المرأة الصّماء مع مترجمة بلغة الإشارات، أو التجربة التي تعيشها امرأة تعاني من عجز جسدي أثناء توجّهها للفحص لدى طبيب/ة النساء. يهمننا أن يكون حجم الكتاب متناسباً ومعقولاً بحيث لا يخيف حجمه الكبير القارئات والقراء.

أحد التحديات التي واجهتنا في تشجيع طرح الأسئلة حول الأمور التي اعتبرت حتى الآن أموراً مفهومة ضمناً. كثيراً ما تثير مطالعة المواد التي نطرحها علامات التساؤل، وهذا ضروري بالنسبة لنا؛ إذ يهمننا جداً أن تستفيد النساء من المعلومات التي نضعها بين أيديهنّ وهنّ مرتبكات قبيل مقابلة طبيبة، في المراحل التي تتطلب منهنّ اتخاذ قرارات حاسمة تتعلق بصحتهن، جنسائتهن وأيضاً ببساطة من أجل التعرف على أنفسهن بشكل أفضل. لذلك نحاول الكتابة بأسلوب سلس وواضح مع دمج معطيات حديثة وعناوين يمكن اللجوء إليها للحصول على المساعدة والمزيد من الإطلاع حول الموضوع.

أحدت اليوم مع ابنتي حول صحتها، دورتها الشهرية، وعن الجنسانية بشكل مختلف تماماً. وأفترض أساساً أنها سوف تتحدث مع زميلاتهن وأنّ مدارك التأثير والوعي لديها سوف تتسع أكثر فأكثر.

أمل أن تصل كتبنا، موقع الانترنت وورشات العمل إلى أكبر عدد ممكن من النساء في البلاد، وأن تؤثر عليهن وتلامس حياتهن مثلما لامست حياتنا. عجلة التغيير الاجتماعي انطلقت؛ صحيح أنها تسير بهوادة إلا أنها مع ذلك تسير والتغيير قادم لا محالة!

تطور وتميز جمعية "المرأة وكيانها" في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل

رغدة النابلسي*

بعد إنشاء جمعية "المرأة وكيانها"، وعلى ضوء الرغبة في إصدار كتاب حول صحة المرأة، جنسانيتها ورفاهيتها باللغتين العربية والعبرية، بدأنا التفكير بشكل أعمق في تطوير وتوسيع حلقات عملنا لتشمل المجتمع العربي الفلسطيني أيضاً. يتخذ عمل الجمعية، من خلال مشاريعها، مساراً مرتبطاً بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للنساء العربيات الفلسطينيات في إسرائيل، وهو بمثابة تحدٍ كبير لنا. لقد قمنا بذلك من خلال كتابة فصول الكتاب الأمريكي، الموجهة للنساء العربيات الفلسطينيات في البلاد، ومن خلال إدارة ورشات عمل لزيادة الوعي لدى النساء حول صحتهن كجزء من حقوق الإنسان وحقوق المواطنة. تمخّضت الحوارات مع النساء عن قصص شخصية تم دمجها في كل فصل من فصول الكتاب. إضافة إلى ذلك، فقد اشتملت أعمالنا الفحص، التصميم والصيغة لفرضياتنا ومبادئنا وقيمنا كشريكات في الجمعية ورائدات للتغيير.

نحن نعمل انطلاقاً من الافتراض الأساسي أنّ الصحة هي حق جوهري وأساسي من حقوق الإنسان والمواطن. نعمل على التنمية الصحية استناداً إلى تعريف مفهوم الصحة الذي وضعته جمعية الصحة العالمية (WHO):

"الصحة هي مجمل الحقوق الجسدية والعاطفية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حالة الفرد النفسية والجسدية وعلى جودة حياته/حياتها." إن الفرضية المصاحبة لتصورات الحياة النسوية تفترض وجود

* رغدة النابلسي، مديرة مشاريع جمعية "المرأة وكيانها" في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل.

حالة من انعدام المساواة في الجنوسة، الجنسانية، الثقافية، المكانية، الاجتماعية، العرقية والقومية والسياسية. شكلت هذه التصورات الحياتية تحدياً ورافعة لنا جميعاً من أجل العمل الدؤوب المشترك على المستويين العام والخاص وتمثلت من خلال الكتابة ومن خلال المبادرة للمشاريع في المجتمع الفلسطيني في إسرائيل.

في سياق تنمية وتغيير الوضع الصحي للنساء الفلسطينيات في إسرائيل، والحفاظ على رفاهيتهن، فإننا نَعْنَى أيضاً بالسياق التاريخي للمجتمع الفلسطيني، الذي تحوّل من أغلبية إلى أقلية مع قيام دولة إسرائيل، والذي صاحبه تدميرٌ للمؤسسات وللموارد العامة الخاصة بالمجتمع الفلسطيني وببنيته المجتمعية.

تنتمي النساء الفلسطينيات إلى مجتمع مُضطهَد من قبل مؤسسات الدولة، وسياستها، التي تعمل على قمع المجتمع الفلسطيني وتحرمه من الحقوق الأساسية وحقه على هذه الأرض. إلى جانب ذلك، فإننا نتناول أيضاً القيم الاجتماعية والذكورية-الأبوية للمجتمع بشكل عام وللمجتمع العربي، التوقعات (الجنسوية) المحافظة من النساء في أدائهن لوظائفهن وتعاملهن مع أجسادهن وجنسانيتهن وحقوقهن المختلفة. يحمل هذا السياق الاجتماعي والثقافي والسياسي انعكاسات سلبية ومباشرة على مكانة النساء العربيات، على صحتهن الجسدية والنفسية والعاطفية والبيئية وعلى سلامتهن ورفاهيتهن وعلى المجتمع الفلسطيني بأكمله. لهذا، اجتمعنا هنا، مجموعة من النساء العربيات من مختلف المهن والمناصب والمناطق، من أجل التفكير والإعداد وبناء مسارنا الخاص لتأليف كتاب باللغة العربية موجّه للنساء العربيات، مع إدراك مدى تعقيدات الواقع الذي نعيشه كأقلية في هذه الدولة. التزمنا باستخدام اللغة العربية السلسة والمفهومة والواضحة بحيث تستطيع كل امرأة عند قراءة هذا الكتاب أن تفهم محتواه وتتفاعل مع الأفكار والمعلومات التي يتناولها. يشمل هذا الكتاب أيضاً قصصاً وتجارب ومقولات متعلقة بالنساء اللواتي تمثلن المجتمع الفلسطيني في إسرائيل.

اليوم نضع بين أيديكم المراحل الختامية لكتابة الفصول العشرة الأولى من الكتاب، والتي تشكل الجزء الأول من الكتاب الصادر باللغة العربية. سوف نواصل كتابة بقية الأجزاء وإعدادها إلى حين إصدار الكتاب كاملاً،

غير أن دربنا يعترضها الكثير من المصاعب وتتطلب جهوداً عديدة. لقد واجهنا صعوبات جمة في تجنيد موارد ومتطوعات عربيات من أجل الكتابة من منظور واقع عربي فلسطيني، كذلك الأمر في الترجمة وإجراء المقابلات. الكتابة تتطلب التفرغ النفسي والأمان المادي، لكن معظمنا، نحن النساء العربيات، في صراع دائم من أجل البقاء والحصول على الأمان الاقتصادي والنفسي والسياسي الذي لا يُمكننا من التفرغ الكامل للتطوع والكتابة. لقد عبرت بعض النساء عن مخاوفهن من نشر قصصهن على الملأ، خوفاً من التعرض للانتقادات من قبل البيئة المحيطة وخشية إساءة استخدام الأغلبية، والمُضطهد، لقصصهن. في ظل هذا التعقيد الذي تتسم به المهمة، وتواصل الكثير من النساء لهذا الغرض، والإخلاص له وبالإصرار والتمسك بالهدف؛ نجحنا في تحقيق هدفنا الأول، وإحياء لغتنا العربية-الفلسطينية من جديد وطرح قضايانا كنساء على هذه الأرض رغم محاولات القاهر المستمرة في إلغاء هويتنا وكياننا وانتمائنا للمكان ولهويتنا.

اجتمعنا. وماذا بعد؟

منذ أن بدأت المجموعة عقد اجتماعاتها، راحت تتدفق الطاقات المملوطة بالحماس وفوقها تحوم الأسئلة أيضاً. هذا هو الوقت للاستمرار وفحص تعريف القضية: هل هي واضحة بما فيه الكفاية؟ ما الذي نعرفه عنها؟ ما الذي نستمدّه من الأبحاث التي أجريت حول هذا الموضوع حتى الآن؟ أثناء فحصنا لهذه الأسئلة، من الجدير بنا أن نقوم بالبحث عن فرص لخلق وتعزيز هويتنا المشتركة كمجموعة. علينا أن نفحص مع بعضنا البعض ما الذي يهمننا في هذا النضال، ما الذي يجعلنا نرغب في العمل من أجل دعم قضيتنا، كيف ندرك المشكلة التي نواجهها وما مدى صلة كل واحدة منا وقربها من الموضوع. من الجدير بنا أيضاً أن نستغل الفرصة لسرد قصصنا الشخصية، وبشكل خاص علينا الإصغاء الواحدة للأخرى. ستستخدم هذه جميعاً لبناء شبكة الدعم والتضامن في داخل المجموعة. إضافة إلى ذلك، فإن الإطلاع المشترك على هذه القصص، أوجه التشابه بينها، القيم والدوافع المشتركة التي تشكل العناصر

الأساسية فيها، سوف نستخدمها من أجل صياغة "القصة المشتركة" - الرؤيا والأهداف المشتركة لنا جميعاً - التي ستشكل قاعدة أساسية لاستمرار العمل المستقبلي ولتحشيد شركاء وشريكات آخرين.

من الجدير بنا أن نبني قصة تثير الإلهام، الأمان والتضامن. ليس الهدف من القصص وصف الماضي أو الحاضر فحسب؛ إنما أيضا التأثير على المستقبل. قصص تنطوي على الخوف، والتي تظهر قُصر الحيلة حيال المشاكل، وتُنمّي مشاعر اليأس. مع ذلك، فإن القصص التي تنطوي على الإيمان وتبعث على الأمل تزرع في داخلنا القوة والدوافع للتغيير. إنها تذكرنا: "لماذا نفعل كل ما نفعله؟" ونُترجم قيمنا وأعمالنا إلى أفعال. على سبيل المثال، يمكن أن تتحول قصة المواجهة الصعبة لقرار أبطال الحمل إلى قصة إصرار، لتواصل حقيقي مع الذات ولتجسيد حق المرأة على جسدها.

عن منتدى الجنسانية - المنتدى العربي لجنسانية الفرد والأسرة

صفاء طميش*

تلبيةً للحاجة الملحة لخلق إطار مهني عربي متخصص في مجال الصحة والتربية الجنسانية، وعلى ضوء الهوة الواسعة بين ما يحظى به المجتمع اليهودي من جهة ونظيره الفلسطيني من جهة أخرى، في مجال الخدمات والبرامج التربوية والمناهج والكوادر المؤهلة، قررت مجموعة من المهنيين والمهنيين الفلسطينيين المتخصصين في التربية الجنسانية تأسيس المنتدى العربي لجنسانية الفرد والأسرة في بداية العام 2006.

جاء ذلك بعد عمل مجتمعي دؤوب ودراسة متأنية للحاجات والطموحات نتج عنها تخطيط دقيق وصياغة مهنية لبرامج تأهيل كوادر ونشر الوعي الجنساني على الصعيد الشعبي، والضغط على راسمي السياسات على الصعيد الرسمي من أجل توفير موارد لدعم هذه البرامج.

البداية كانت في العام 2000، حين بدأنا أول ورشة تدريبية في أم الفحم (كورس 112 ساعة لمجموعة مهنيّاتٍ من 24 مشاركة)، تلتها ورشة ثانية مشابهة في النقب وثالثة في باقة الغربية ورابعة في الرملة وخامسة في الطيبة. عندما وصل عدد الخريجات إلى 120، برزت الحاجة لخلق مظلة مهنية للتعاون وللتفاعل المهني والإنساني. انعقد المؤتمر الأول عام 2002 وتشكلت لجنة قطرية لوضع أسس للعمل على المستوى الوطني. مع الوقت توسعت هذه اللجنة وعقدت المؤتمر الثاني في عام

2003 وأعلنت به عن تبنيها لاسم المنتدى العربي لجنسانية الفرد والأسرة.

* صفاء طميش - متخصصة في التربية الجنسية ومديرة منتدى الجنسانية - المنتدى العربي لجنسانية الفرد والأسرة، من مؤسسات المنتدى.

لقد أردنا أن نكون منتدىً تحكمه مبادئ احترام العقل والإنسان. أردناه أرضية نشطة لتبادل الخبرات

والاكتشاف والانكشاف. أردناه موردا علميا ومهنيا. أردناه محفزا للتغيير المجتمعي، وأمنا أن هذا التغيير لا يمكن أن يتحقق دون أن يخرج الإنسان في رحلة مع الذات ليكتشف أحلامه ونقاط قوته ونقاط ضعفه وأخرى لا بد من مواجهتها والتصالح معها، لكي نضمن تمكننا من مواجهة الآخرين والعمل معهم/ن. أما الأهم فهو أننا أردنا من خلاله أن نرفع السقف لنضع التحدي أمامنا لنعلن أننا لن نرضى بالحد الأدنى وسنسعى دائما للعمل المتميز الذي سيساهم حتما في مسار الارتقاء بمجتمعنا نحو الأفضل.

لم نرد للمنتدى أن يكون "مؤسسة" بمفهومها الجامد وبتركيبتها الهرمية التي تفرض نمطا محددًا من شكل العلاقات بين الأفراد داخلها. أردناه منتدىً سقفه السماء، لا حدود فيه للحلم والفكر والتناقض والمشاكسة والعمل "الفريقي" (من فريق) وحرية التعبير والمساواة في الأخذ والعطاء، مع الحرص على الجودة المهنية والعلمية في منهجية العمل.

أهم ما أردناه هو أن يكون عربيا، (المنتدى العربي) فخورا بحضارته العربية ولغته الأصيلة ومنتما لمجتمعه العربي عموما والفلسطيني بشكل خاص. أردنا أن نرد الاعتبار للغتنا، لهويتنا، فأعدنا صياغة المصطلحات ونبشنا في الذاكرة والتاريخ والأدب وخرجنا بتعبيرات مهنية عربية، كان لها تجلياتها التي عبّر عنها معظم من شارك في الورشات التدريبية والفعاليات.

الدورات استمرت. ومع كل مجموعة تخرج، كان هناك من أفرادها من انضموا لمجموعة المنتدى، إلى أن بلغ العدد حوالي 26 متطوعًا ومتطوعة. عملنا في الميدان وأقمنا المئات من ورشات العمل مع النساء والفتيات والفتيان وفي المدارس. استمرينا على هذا المنوال حتى العام 2006، حينما اتخذنا قرارا بالتسجيل كجمعية أهلية عربية، وبذلك أعلننا استقلالنا عن الجمعية الإسرائيلية لتنظيم الأسرة والتي عملنا تحت مظلتها طوال تلك السنوات. أما الأسباب فكانت أربعة وهي: عدم القدرة على احتوائنا مهنيًا لأننا كبرنا، التمويل، الاسم في ظل سياسة عنصرية تتحدث عن العرب كتهديد ديمغرافي، وأخيرا الحاجة للتواصل مع شعبنا الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967، وأيضا مع العالم العربي.

عملنا عامًا كاملاً كمتطوعين وكنا نجتمع في المقاهي وفي بيوتنا، كما

استضافتنا بعض الأطر النسوية والأهلية في حيفا والناصرة وأم الفحم وكفر قرع.

في عام 2007 احتفلنا بانطلاقنا وحصلنا على بعض الدعم المالي مكننا من استئجار مكتب متواضع، كان ولا يزال الدفينة الحميمة التي تبعث فينا العشق والحماسة للانطلاق والعمل والتطوع بمهنية عالية.

ثلاث سنوات مرت منذ ذلك الزمن نجحنا من خلالها أن نصبح أسرة كبيرة متعددة الأفراد. وها نحن نقف اليوم لنقول أننا فخورون بإنجازاتنا وفخورون أكثر بإصرارنا على المبادئ الإنسانية أولاً والأخلاقية والمهنية ثانياً والتي تبلورت حولها رؤية المنتدى ومنطلقاته الأساسية.
لموقع المنتدى الإلكتروني: <http://www.jensaneyya.org>

واحدة من كل تسع نساء - نساء من أجل المصابات بسرطان الثدي

نوريت طولناني*

أصبت بسرطان الثدي ومَررت بأهوال لا تقل عن دركات جهنم السابعة. لا تشعر المرأة المصابة بالسرطان بالمرض فقط، وبالخوف من المرض ومواجهته؛ إنما تعاني أيضا من العراقيل التي يضعها في طريقها الجهاز الطبي. التعامل مع المرأة على أنها "غول مريض". كانت تجربتي مع المرض رهيبية وفضيحة وخلفت أثرا بالغاً في نفسي. لم يكن هناك من أكلمه، ففي حينه لم ألتق بنساء مريضات أخريات.

توجهت إلى "مركز المساعدة الذاتية"، وهي إحدى الأماكن الأكثر دفئاً وحميمية. هناك بدأت الفكرة: لإقامة مجموعة دعم للنساء المصابات بمرض سرطان الثدي. في البداية قمت بتحقيق فحصت من خلاله التنظيمات النسوية والمنظمات التي تُعنى بصحة المرأة والناشطة في البلاد. كان هذا في سنة 1993، وفي الواقع لم يتحدثوا في تلك الأوقات في هذه المواضيع إطلاقاً.

هكذا وصلت إلى "مركز الاستشارة للمرأة" و"من المرأة إلى المرأة" كما أنها مراكز احتضنتني بالفعل. أعطتني السيدة حانا سفران من منظمة "امرأة لامرأة" كزاساً كان في مكتبة منظمة تُمارس نشاطاً شبيهاً في الولايات المتحدة. عندها أدركت أنني لا أبتكر شيئاً جديداً.

في الحي الذي كنت أسكن فيه، عُقد اجتماع لسكان الحي. وصلت إلى هناك ومعني ورقة مكتوب عليها "أقيمت هذه المنظمة و... الخ" وحصلت على تواعيع الأشخاص الذين حضروا إلى الاجتماع. بدأ الأشخاص الذين سمعوا عن فكرتي بتحويل مواد إليّ بالذات من

* نوريت طولناني، من مؤسّسات جمعية "واحدة من كل تسع نساء" - نساء من أجل المصابات بمرض سرطان الثدي.

خارج البلاد، إذ لم يكن الانترنت متوفراً آنذاك. على سبيل المثال، سيدة قرأت في صحيفة أمريكية أثناء سفرها بالطائرة عن اتحاد أمريكي حول موضوع سرطان الثدي ونقلت إلي المعلومات والتي كانت مصدر إلهام كبير لي، وجعلتني أبادر إلى إنشاء مثل هذا الاتحاد في البلاد.

كانت هناك خطوط ساخنة يمكن استخدامها من قبل مجموعة الدعم في بداية طريقها. بادرنا لنشر تقرير في صحيفة "للمرأة" مع رقم هاتف الخط الدافئ، وقد ساهم هذا في توجّه الكثير من النساء لنا. بهذا الشكل عرفت الكثير من المعلومات عن النساء المصابات بسرطان الثدي وأهمها أن مرض السرطان مرضٌ مخفيٌ ومستور. كانت النساء اللواتي تتصل بالخط الدافئ تبادر بالقول: "أنا أتحدث معك الآن ولكن قد يأتي زوجي في أي لحظة ولا أريد أن يسمع كلامنا". تضمنت المحادثات الكثير من التذمر والقصص عن الصعوبات التي يواجهنها مع الجهاز الطبي. فعُلتُ الخط الدافئ لمدة عام ونصف العام إلى أن أقيمت الجمعية في سنة 1994.

في البداية، كان الهدف بناء نموذج آخر لعلاج النساء المصابات بسرطان الثدي، من خلال علاج منهجي مختلف عما كان عليه في الماضي بحيث تسمح المؤسسة الطبية بتعامل مغاير تماما. أدركت بسرعة أنني ساذجة وأن هذا لن يحدث. وعليه قمت بالعمل من أجل دفع ثلاثة أهداف في آن واحد: تجنيد الدعم للنساء المريضات من قبل نساء أصبن بالمرض في الماضي، إذ أنّ من تعرضت للمرض سابقاً هي الوحيدة القادرة على تفهّم زميلتها؛ العمل لمساعدتها ومساعدتنا نحن كنساء على الخروج عن صمتنا إزاء المرض؛ وإنشاء قوة فاعلة تعمل من أجل إحداث تغييرات في المؤسسة.

هكذا ظهرت جمعية "واحدة من بين تسع نساء - نساء من أجل المصابات بمرض سرطان الثدي". تعمل الجمعية من أجل زيادة مستوى الوعي ومن أجل تقديم المعلومات للنساء من خلال الخط الدافئ وعبر موقع الانترنت. كما وتشغل الجمعية شبكة دعم نسوية تعمل على تقوية وتعزيز المرأة في صراعها مع السرطان وتوفير الحضان الدافئ لها. تقوم الجمعية بإدارة ورشات عمل والمبادرة إلى نشاطات توعوية من أجل تعزيز صحة المرأة. كما تدير أنشطة جماهيرية عامة مثل تضمين دواء

الهرسبتين (Herceptin) في سلة الخدمات الصحية.

لقد استمديتُ قوتي من الغضب ومن الوعي الواضح الذي تبلور لديّ بأنه من المحال الاستمرار في الصمت. لم أحصل في كل العمليات التي خضعت لها على أيّ شرح حول فرص العلاج والمخاطر الكامنة في نتائجه. تجاوزت الكثير من المضاعفات والصعوبات التي أثارت في داخلي غضبًا شديدًا والذي حوّله إلى نشاط فعّال مُجدٍ. كان واضحًا لي تمامًا أنه يجب ألا يبقى الوضع على هذا الحال ولا بد من التغيير. وهكذا انتقل عملي من المستوى الشخصي إلى المستوى الاجتماعي/السياسي. كانت هذه هي وسيلتي للمواجهة والتعامل مع الموضوع.

البرنامج:

يساعدنا النضال العام في تحويل الأزمات إلى فرص من أجل التغيير والانتقال من حالة الضعف والمعاناة إلى وضع نكتسب فيه القوة والتأثير. مع ذلك، فلنتذكّر أنّ النضال العام لا يتحقق دفعةً واحدة ولا يمكن إنجاز حلول مباشرة أو سحرية من خلاله. لا شك في أن لحظات النجاح الكبيرة، مثل مظاهرة أو اجتماع، عامرة بالحماسة، لكنّ الصراع العام يتبلور انطلاقًا من منظور بعيد المدى ويحتاج إلى نفس طويل. تتطلبُ عملية صناعة القوة السياسية والاجتماعية المتينة الوقت للتخطيط، لإجراء المحادثات الشخصية مع الناشطين/الناشيطات ولبناء القيادات والبني التحتية المتشعبة. يجب أن يشمل النضال العام على سلسلة واسعة من الأنشطة مثل المظاهرات والأعمال الاستنكارية والاحتجاجية، تنظيم عمل مجموعات الضغط والاتصال مع الإعلام والصحافة، مقاطعة المستهلكين والتوجه إلى المحاكم وغيرها من الأنشطة. سوف يساعدنا تخطيط النضال على التفكير بشكل عقلائي في حجم ومساقات العمل المُتاحة، كما سيساعدنا على اختيار استراتيجيات العمل المناسبة واختبار الموارد الحالية بشكل متعقل على ضوء المهام التي تقف أمامنا.

يجب أن تشتمل عملية التخطيط أيضًا اختبارًا للمعسكر الآخر: من هم الأطراف الذين يجب علينا الضغط عليهم؟ من يمكن أن يكون متعاطفًا مع الموضوع ومن لن يكون كذلك؟ أين نتوقع مجابهة معارضة أكبر؟

من الضروري جداً أن نفتح أعيننا وألا نسلط اهتمامنا فقط على "العدو" المعروف لنا، إنما علينا البحث عن العناصر أو المجموعات التي ربما لا تملك القوة الكافية أو السلطة للاستجابة لمطالبنا، إنما يمكنها التأثير والضغط على صانعي القرار الذين نوجّه رسالتنا النضالية ضدّهم.

كما سنحاول أيضاً التفكير في من يمكنهم أن يكونوا شركاء/شريكات أو مؤيدون/ مؤيدات لنا: أي من الهيئات أو الجهات (مثل التنظيمات المهنية، المستشفيات، الهيئات العامة، الجامعات) تشاركنا المصلحة والقضية ذاتها؟

التخطيط من أجل التوجه للمؤسسات

قبل أن نتوجه إلى مؤسسات السلطة - سواء كانت مؤسسة حكومية، مستشفى أو سلطة محلية - من المحبّب أن نحاول الرد على الأسئلة التالية:

1. من هي الهيئة أو المؤسسة التي نودّ التوجّه إليها بمطالبنا؟
2. من هم الأشخاص وأصحاب المناصب المعينة في المؤسسة التي علينا أن نتوجه إليها؟
3. ما هي سياسة تلك المؤسسة؟ من الذي يحدد تلك السياسة؟ ما هو موقفهم/ موقفهن من الموضوع الذي يقلقنا؟
4. من يستطيع أن يؤثر على الأشخاص القادرين على تغيير تلك السياسة؟
5. لمن يخضع هؤلاء الأشخاص/ النساء أو تلك المؤسسة؟ من المسؤول عنهم؟
6. هل نعرف من هم صنّاع/صانعات السياسة بشكل مباشر أو غير مباشر؟
7. ما هي المبررات التي تقدمها تلك المؤسسة لتبرير السياسة الحالية؟

8. هل من المحبذ التوجه إلى أولئك الأشخاص/النساء؟ كيف يفضل التوجه إليهم؟
9. هل من مطالب ذات أولوية يمكن أن تزيد فرص القبول لطلبنا؟
10. ما هي الأمور التي نستطيع التوصل لتسوية في شأنها؟

إلى جانب التفكير في أعمالنا تجاه الخارج، علينا أيضا أن نكرس الوقت الكافي للتفكير في عملنا الموجه نحو الداخل، حول طريقة بناء وإدارة المجموعة: كيف سيتم اتخاذ القرارات في المجموعة؟ ما هي المبادئ الأساسية لبنية المجموعة (على سبيل المثال مسألة المنظر اللائق، التشكيلة وما إلى ذلك)؟

إن إشراك الأعضاء في عملية التفكير واتخاذ القرارات في التنظيم لا يقل أهمية عن تجنيدهن. تزداد قوة العملية كلما ازداد حجم الالتزام، ويزداد الالتزام كلما ازداد شعور الأعضاء بالانتماء للمنظمة وكلما تمتعن بالقدرة على التأثير على نشاطها. كما سيضمن هذا الإشراف التواصل المستمر مع الجمهور والمجتمع الذي نعمل من أجله. من الجدير بنا أن نحاول فتح المجال للحوار وحث الأعضاء على إبداء ردود الفعل والاقتراحات حول الخطوات التي يتوجب علينا تبنيها (تشير تثمان وسدان، 2003).

لا بد لنا من صياغة الأهداف والغايات التي نتوخاها من وراء كل نشاط. إن الهدف هو تصريح بالتغييرات التي نرجو تحصيلها من خلال منظور بعيد المدى. غالباً ما يصف الهدف تغييرات لا نستطيع قياسها في فترة قصيرة ولن يتم تحصيلها إلا بعد فترة طويلة، بل ربما بعد سنوات من النشاط المعمول به والموجه من أجل تحقيق ذلك الهدف.

على سبيل المثال، يعرف مركز المساعدة لضحايا الاعتداء الجنسي هدفه على النحو التالي: "تقديم المساعدة للمتضررات من ضحايا العنف الجنسي ومحاربة ظاهرة العنف الجنسي من خلال زيادة الوعي وتغيير المواقف".

بعد أن عرفنا بمساعدة الأهداف الاتجاه العام للتغيير الذي نسعى إليه، علينا أن نعرف أهداف النشاط. يصف الهدف نتيجة محددة وكمية قابلة

للقياس خلال فترة زمنية مبرمجة مسبقاً. ستمكننا صياغة الهدف بشكل سليم من النظر إلى الخلف إلى النشاط، مثلاً بعد سنة، ومن الإجابة علي السؤال: "ما الذي تغير في أعقاب أعمالنا؟" من المفضل أن نبقي مركزين/مركزات قدر الإمكان على الهدف وأن نتجنب تشتيت طاقاتنا في أمور كثيرة جداً. مثال على هدف كهذا: "الحصول على ارتفاع بنسبة 5% في عدد النساء اللواتي يتقدمن لإجراء الفحص الشعاعي للثدي من أجل الكشف المبكر عن سرطان الثدي".

القيادة والتغيير من المنظور النسوي

عربية منصور*

لقد أُجبرت النساء، وعبر فترات طويلة من الزمن، على الصمت وكَمّ الأفواه والأفكار والآراء التي مُنَع إعلائها. حتى اليوم، وعلى الرغم من حضورهن ومشاركتهن في الجلسات والمناقشات وفي صنع القرارات (سواء على المستوى العائلي أو ضمن محيطهن القريب)، إلا أن صوتهن يبقى في كثير من الحالات صوت الحاضرات الغائبات. لماذا يحصل هذا ولماذا يتم كَمّ أفواه النساء تحديداً؟ تقف وراء سياسة وثقافة كَمّ الأفواه، الإقصاء وقمع النساء وإسكاتهن وتشويه أجسادهن أسباب كثيرة: البنية الذكورية الأبوية للمجتمع، علاقات القوة والسيطرة في مجموعة معينة، أسباب تاريخية، سياسة التمييز والعنصرية، إقصاء وإبعاد النساء عن حلقة صنع القرار على الأصعدة المختلفة؛ كل هذه الأسباب، وأخرى كثيرة، تؤدي إلى تقوقع النساء في إطار مكانة اجتماعية وسياسية متدنية، بحيث يفتقرن للموارد الداخلية والخارجية على حدٍ سواء. على الرغم من ذلك كله، تتمتع نساءٌ كثيرات بمزايا وخصائل فطرية تتمثل بالتعبير القوي عن الذات والقيادة؛ وبالتالي فإنهم يُجبرون كل من حولهن على الإصغاء لهن. أحياناً، يقدن الآخرين نحو تغييرات كبيرة في المجتمع بمنظور غير متدرج وغير محافظ. نستطيع أن نتعلم الكثير من تلك النساء وفي استطاعتنا مقابلاتهن واستمداد القوة منهن من أجل تعزيز أنفسنا بشكل شخصي بحيث نستطيع أن نُحدث التغيير الاجتماعي المرتبط بواقع حياتنا اليومية. إن القيادة الشخصية والاجتماعية هي مسؤولية شخصية وخيار شخصي يتعلق بحاضرنا ومستقبلنا، دون أي تسويات ودون أي تنازل عن

* عربية منصور، كاتبة ومحررة لكتاب "المرأة وكيانها" باللغة العربية، ناشطة سياسية، إجتماعية ونسوية.

مبادئنا كنساء يسعين إلى العيش في واقع عادل ومنصف. إننا جزء لا يتجزأ من تصميم وبناء المجتمع وإدارته، دون تمييز في الجنس، الدين، القومية، الأصل، العرق والثقافة.

يُفترضُ بالقيادة أن تكون جماعية ومشاركة، لتشكل حالة التقاء بين الخيارات الشخصية المختلفة لثمر مشاركة فعالة في صنع القرارات المشتركة. تعتمد مبادئ القيادة الأفقية المشتركة، والعمل المتبادل والتضامني، العمل على أساس الاحترام المتبادل للتصورات المختلفة وعلى النظر إلى الإنسان بوضعه في المركز دون تفضيل مجموعة على أخرى. أن تكون قيادةً مبنيةً على أساس التبادل والإشراك في العواطف وفي الأفكار وفي المعرفة وفي التضامن وفي الإبداع؛ وأيضاً انطلاقاً من الإيمان بقدرات كل واحدة منا ووعينا لذاتنا ولعملنا مع بعضنا البعض، إدراكنا منا للقوة الكامنة في أعماق كل منا.

إننا ندعو القارئات من خلال هذا الكتاب لاختبار قوة المعرفة من جديد وللتعلم سوياً كيف تكون كل واحدة منا امرأة ذات كيان مستقل، امرأة قيادية ومسؤولة عن جسدها، عن جنسانيتها وعن صحتها وعن حياتها، لتتعلم كيف تصبح المرأة شريكةً في قيادةٍ من نوع جديد حيث القوة والعظمة لا تعادل الاستبداد وحيث تسود مفاهيم المشاركة باعتبارها جوهرية في قيادة النساء. إن القيادة المنطلقة من الشعور الشخصي بالمسؤولية هي المفتاح للتغيير الشخصي والاجتماعي - لأن الشخصي هو السياسي، والعكس صحيح؛ فالسياسي هو الشخصي.

عبر سنوات طويلة، ترعرعت النساء وتربين على معرفة أجسادهن باستخدام رموز يحددها المجتمع. تعتبر المؤلفات النسوية، التي تبلورت خلال القرن العشرين، تحدياً للنظام الذكوري الذي يتحكم بالعلم والمعرفة، وقد حددت القواعد والقيم التي تتحكم المرأة بواسطتها بجسدها وسلوكياتها. سعت الحركات النسوية الغربية إلى قيادة تغيير اجتماعي هام يتناول قضية المعرفة والقوة، غير أن مجموعة النساء القياديات فرضت تصوراتها وأسلوبها على نساء أخريات. هكذا استنسخ النهج الأبوي الذكوري باسم الثورة النسوية والذي تسوده مقولة "سنعلمك كيف تتغيرن". الأسلوب هو ذاته، إلا أن الأشخاص الذين يتبعونه هن نساء ناضلن من أجل "تحرير النساء" وهذا هو الفخ: من

الممكن أن يكون تحرير النساء نتيجة الصراع، لكنه قد يكون أيضا طريقا للعمل الذي سوف يجلب التغيير والذي سيأتي معه بالخير، وهو أمر يحتاج للخلق والإبداع، استخدام السبل البديلة، عمل من نوع آخر هو الكنز وهو أيضا المنتج.

يتضمن التغيير المنشود أسلوبَ وعملية خلق، عاداتٍ وأساليبَ جديدة تمنح مكانا لكل واحد وواحدة منا حسب رغبتهم وإرادتهم الحرة. بناء القيادة المشتركة الأفقية والنسوية التي تنظر للمرأة أيًا كانت، بمزيد من الوعي، التفهم والاحترام للقدرات والرغبات والواقع والانتماءات المختلفة. هذا هو المفتاح؛ معًا نقوم ببلورة وبناء طريقنا مع التركيز على العالم الخاص بكل امرأة. وعليه، هناك حاجة للنظر الناقد والبناء، ليس للخارج فقط إنما نحو الداخل أيضا، أي داخل أنفسنا؛ بالقوة الداخلية وليس بالاستبداد؛ بالتعامل المتبادل وليس بالتنازل؛ انطلاقا من الإرادة الحرة وليس العنف أو الفرض.

لكي نكون قيادات مختلفات يعملن للتغيير من أجل أنفسنا ومن أجل المجتمع ككل، علينا أن نعرف أنفسنا، وسوية، منظومة القيم التي نريد أن نبنيها ونبني أنفسنا معها. علينا أن نخطط معا كمجموعة، وليس كأفراد، لكيفية تحقيقها ضمن مجموعة يكون فيها سيل المعلومات والمشاركة والإشراك بالتجارب والتجارب الشخصية متوفرة أمام الجميع. نحن لا نعمل من أجل الأخريات، إنما نعمل من أجل أنفسنا وسويًا. نحن جميعا نمتلك المعرفة والقوة والقدرة على التغيير ونحتاج لبوصلة داخلية تحركنا من خلال الإيمان الحقيقي بقيمتنا وبقدرتنا لجعل ذلك واقعًا حياتيًا.

يُفضّل ألا نفكر في اتخاذ خطوات كبيرة، إنما علينا أن نبدأ بخطوات صغيرة، فالنجاحات الصغيرة القابلة للتحقيق هي إنجازات في غاية الأهمية خصوصا في بداية الطريق. عندما يبدأ التنظيم في جني ثمار جهوده، فإن المزيد من العضوات سيرغبين في الالتحاق به عندما يجدن المنفعة ويلمسن تأثير النشاط. بهذا الشكل سنكتسب الصيت والاعتراف بنا، وفي الدرجة الأولى سنقوي شعورنا بالالتزام والتلف الذي سيساعد

في تطوير النشاط وتعزيزه. تجمّعاتُ استنكارٍ أمام وزارة الصحة تحظى بالتغطية الإعلامية، مؤتمر تأسيسي احتفالي للجمعية يستقطب نشطاء/نشيطات ورجالاً/نساءً أو الحصول على تواقيع من رجال ونساء الحي على عريضة يتم تقديمها لرئيس المدينة؛ هي جميعها أمثلة على نجاحات قابلة للتحقيق وتمنحنا كما ستمنح الآخرين شعوراً بأننا "موجودون على الخارطة"!!!

تعالى نتحدث عن الموضوع: الحالة النفسية للتنظيم من أجل التغيير

"فُصلت رنا من عملها حينما كانت حاملاً في شهرها الخامس بعد أن شرح لها رئيسها في العمل أنه يريد موظفات لا يختلفن في نصف السنة". لملمت رنا أغراضها وشعورُ اليأس والألم يعترض قلبها وانصرفت من المكتب".

"اكتشفت نعيمة من خلال الأحاديث التي دارت بينها وبين زملائها في العمل أن راتبها أقل بـ 30% من رواتب الموظفين الثلاث الآخرين الذين يشغلون وظيفة مماثلة لوظيفتها وجميعهم رجال بالطبع. جمعت نعيمة جميع النساء اللواتي يعملن في الشركة واتفقن معاً على رفع مكتوب شديد اللهجة إلى إدارة الشركة بحيث طالبن من خلاله بوضع سلم الرواتب والأجور في الشركة على طاولة البحث. خلافاً لرنّا التي سلمت بمصيرها غير المحتوم، انتظمت نعيمة من أجل تدبير خطوات احتجاج واستنكار ضد انعدام المساواة في الأجور في الشركة".

ما هي الأسباب النفسية التي تقف وراء القرارات المتناقضة اللواتي اتخذتها كل منهما؟

إن شرارة العمل الأولى من أجل التغيير الاجتماعي هو الإحساس بالظلم. عندما نتعرض للظلم، نعيش تجربة الشعور بالضيّق والانزعاج.

الطريقة السهلة والسريعة للتخلص من هذه المشاعر غير المريحة تتحقق بتبرير الموقف. مثلاً، لنفرض أن نعيمة اعتبرت عدم منحها راتباً مماثلاً لأسوة بزملائها الرجال أمراً مقبولاً وله ما يبرره، وقد يكون لأنها

تتغيب عن العمل بسبب إجازات مرضية وأيام عطل من أجل رعاية أولادها. لو أنها فكرت على هذا النحو، فمن المرجح ألا تتخذ أي خطوات من أجل تغيير الوضع الذي تعيشه في العمل.

صحيح أن مثل هذا القرار قد يبدو لنا غريباً؛ لماذا لا نفعل شيئاً من أجل تحسين أوضاعنا؟ مع ذلك يتضح أنه عادةً ما توجد لدينا دوافع نفسية لتبرير الوضع القائم.

هذه الظاهرة المتمثلة في تبرير الجهاز أو النظام يجعل الناس/النساء ينظرون إلى التسويات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية على أنها تسويات عادلة ومعقولة. لماذا يحدث هذا؟ لأننا في حاجة للإيمان بأن العالم الذي نعيش فيه هو عالم عادل وبأن كلاً منا يحصل على ما يستحقه. يمنحنا هذا الإيمان الشعور باليقين والأمان في المستقبل. بكلمات أخرى، نفضّل "الشيطان" المعروف والمألوف على "الشيطان" النكرة وغير المألوف، حتى وإن كان غير المألوف ينطوي على فرص للتغيير لما فيه مصلحتنا. تستشف الأنظمة الراهنة الدعم والقوة أكثر فأكثر من وجود تهديد عام، أمميّ كان أم اقتصادي. في الحقيقة، هذا ما يمكن الكثير من الحكومات من الحصول على المزيد من الدعم لها من خلال زيادة الشعور بالخوف من التهديدات الأمنية لدى الشعب.

أما السبب الآخر الذي يجعلنا نمتنع عن القيام بأي خطوة إزاء حالات الظلم هو الخوف من المواجهة والصراع. إذا اعترفنا بالظلم، علينا بداية أن نعترف بأننا في حالة ضعف وعجز. إذا نجحنا في إقناع أنفسنا برواية أخرى، بدلاً من رواية العجز وقلة الحيلة واستنباط رواية الشجاعة والقدرة على المواجهة، الأمل وفرص التغيير في أنفسنا، عندها فقط نستطيع أن نجعل من الاعتراف بالظلم دافعا للعمل.

مع ذلك، حتى في هذه المرحلة، ليس بالضرورة أن نعمل من أجل التغيير الاجتماعي؛ لأن الشعور بالظلم قد يدفعنا إلى تغيير وضعنا نحن فقط كأفراد. على سبيل المثال، كان في وسع نعيمة أن تتوجه لمديرها، أو لإدارة الشركة، وأن تطالب برفع راتبها أو تطلب مكافأة. ما الذي جعلها إذن تعمل من أجل التغيير الجماعي الذي يعبر عن احتياجات ومطالب كافة النساء في الشركة؟

عندما ننظر إلى أنفسنا باعتبارنا جزءاً من مجموعة، وباعتبار المساس بحقوقنا نابغ من انتمائنا إلى نفس المجموعة (مثلاً كأقلية فلسطينية في إسرائيل، النساء، الأمريكيون/الأمريكيات من أصل أفريقي، مثليون/ات، شوقيون/شريقيات)؛ فإن هذا يبشر بفرص أكبر لقيامنا بالعمل من أجل تغيير اجتماعي أوسع،^٤ وليس فقط تعديل الواضع القائم من أجلنا نحن فقط. لم يعد الظلم مشكلة خاصة بي أنا كفرد، إنما يُنظر إليه على أنه مشكلة المجموعة التي أنتمي إليها. لذا، فإن فرص التحدث عن مشاعر الظلم مع عضوات أخريات يعشّن تجارب شبيهة مهمة للغاية، لأنها تعتبر تأطيراً لتجربة الظلم باعتبارها تجربة مشتركة. تمنح هذه الفرص مصادقة وتعزيزاً لتفسيرتي للوضع كما أنها تبلور الغضب الجماعي، وتخلق قصة مشتركة يمكنها أن تكون أساساً للعمل المشترك من أجل التغيير.

في الختام، فإن العمل من أجل التغيير لا يأتي من العدم ولا يمكنه أن يُثمر ما لم يكن لدينا الإيمان بقدرتنا على النجاح. يعتمد هذا الإيمان على ثلاث مكوّنات حيوية: إدراكي لقدرتي - إلى أي مدى أستطيع أن أكرس الوقت، الطاقة والموارد من أجل العمل ضمن مجموعة تدير نضالاً شعبياً عاماً؛ إدراك القدرة المشتركة لنا كمجموعة - إلى أي مدى يستطيع العمل الذي تقوم به المجموعة إحداث التغيير المنشود؛ وفهم القيمة المُضافة المميزة لوجودي في المجموعة - أي إلى أي مدى ستنشكّل مشاركتي في النضال مساهمة ملموسة ونافعة لإنجاحه.

ما هي الأدوات المتوفرة لنا في النضال من أجل التغيير الاجتماعي؟

الأدوات المُتاحة أمام التنظيمات ومجموعات العمل التي تسعى لدفع التغيير الاجتماعي كثيرة ومتعددة: الترويج من خلال وسائل الإعلام، استخدام الانترنت، مجموعة الضغط في مواجهة السلطة (مراقبة) ومتابعة الميزانيات والقرارات والاتصال بأشخاص/ نساء في البرلمان، في الحكومة ومع مؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة.

وسائل الإعلام:

العمل مع وسائل الإعلام هو جزء لا يتجزأ من أي نضال من أجل التغيير الاجتماعي. إذ تصل المعلومات إلى الناس من خلال التلفزيون، الراديو، الانترنت والصحف، وبالتالي إلى أكبر قاعدة جماهيرية ممكنة. صحيح أن وسائل الإعلام لا تستطيع حل المشاكل الجوهرية بنفسها، لكن في مقدورها العمل على كشف المواضيع وشمّلها في الأجندة العامة، وفي إمكانها التأثير على الرأي العام، تجنيد الدعم الجماهيري والضغط على صانعي القرارات لحثهم على اتخاذ الخطوات المطلوبة في الاتجاه المطلوب.

إنّ مفتاح النجاح في العمل من خلال وسائل الإعلام هو في التعريف الدقيق للهدف من وراء الخروج إلى وسائل الإعلام، الإعداد السليم للرسالة واختيار وسائل الإعلام المناسبة، الوقت المناسب والشخص المناسب من أجل نقل الرسالة.

"عدد قليل فقط من العضوات في مجموعتنا يتمتعن بتجربة الظهور أمام وسائل الإعلام وأمام الجمهور. لهذا قمنا بتنظيم ورشة عمل خاصة حول الموضوع: قمنا بعمل لعبة أدوار من أجل المقابلات في وسائل الإعلام، تدريبنا على العرض أمام المجموعة وتعلمنا كيف نسرد أهم النقاط خلال مدة زمنية محدودة. كما تدريبنا أيضا على نقل رسائلنا، وتدريبنا كيف "نتجاوز المطبات" بحيث نتمكن من قول الأشياء التي نريد أن يسمعها الجمهور، حتى وإن لم يكن لذلك علاقة بالسؤال الذي طرحه مجري/ة المقابلة. يعتبر هذا التمرين وسيلة ممتازة من أجل التغلب على الخجل والخوف من المثل أمام الجمهور".

تعريف وصياغة الرسالة:

يتمثل في الرسالة التي نود إطلاقها عبر وسائل الإعلام، والهدف الذي نرغب في تنميته وعلى الرسالة أن تكون واضحة، حادة وصریحة. على سبيل المثال، إذا كان هدفنا هو تعزيز وترسيخ حق المرأة الوالدة في

الخضوع لعملية ولادة تحترم رغبتها، إرادتها واختيارها من خلال التشريع وسنّ القوانين المناسبة، تكون رسالتنا "أنا مع حرية اختيار الولادة". يجب تغيير التبريرات التي نستخدمها من أجل تعزيز الرسالة حسب نوع الجمهور المستهدف، مع ذلك يجب أن تبقى الرسالة متتابعة ومتواصلة ومحافظة على كيانها وصورتها. علينا أن نكررها في كل مناسبة. من المفضل أن نتدرب مسبقاً، قبل كل مناسبة أو مقابلة على الأمور التي نرغب في إيصالها. يجب أن نجعلها قصيرة، قابلة للاستيعاب بحيث لا يمكن نسيانها!

مسح الساحة الإعلامية: يجب مسح الساحة الإعلامية المحلية، القطرية والقطاعية: من هم المراسلون/المراسلات والمحروون/المحررات الذين يعالجون موضوعنا؟ ما هي أدوار الرأي التي يمكن أن تكون ساحة للرسائل التي نبثها؟ نستخدم علاقاتنا مع الصحفيين/الصحافيات ونبحث عن المساعدة من الأشخاص/ النساء في المجتمع أو في بيئتنا المحيطة والذين يعملون في الصحف، في الراديو، وفي محطات التلفزيون. من الضروري جداً أن نقوم ببناء علاقات عمل سليمة على المدى البعيد مع أكبر عدد ممكن من المراسلين/المراسلات الذين ينتمون إلى المجال الذي نعمل فيه وليس أن نتذكرهم/هن فقط لدى قرب موعد النشر أو في مناسبة محددة.

استخدام ساحات ومنابر إعلامية مختلفة ومتوفرة أمام القراء/القارئات، المشاهدون/المشاهدات والمستمعون/المستمعات الذين يشكلون الجمهور، هدف نشاطنا. من المهم أن نقوم، نحن وناشطات أخريات، بإرسال رسائل إلى هيئة تحرير هذه الصحيفة أو تلك، أن نتصل بالراديو ونشارك في البرامج من أجل تعزيز ودفع الموضوع الذي نسعى إلى تعزيزه إلى الأمام.

في هذا السياق من المهم أن نذكر الانترنت الذي تتوفر فيه مختلف وسائل التعبير عن ذاتنا. علينا أن نحاول التفكير في أفضل الطرق المناسبة لنا ولتنظيمنا: موقع انترنت، مدوّنة، منتدى مستقل، استخدام منتدى موجود، أو شبكة اجتماعية. بعدها نعمل على بثّ رسالتنا في القاعدة التي اخترناها لنشر الخبر حول وجود الموقع الذي أقمناه عبر الشبكة، من خلال المنتديات والمدونات التي تعالج المواضيع القريبة

من المواضيع التي نتناولها نحن، بواسطة الشبكات الاجتماعية ومن خلال إجراء بحث يوصلنا إلى المواقع الشخصية أو الجماعية التي عادة ما يتصفحها الأشخاص (رجالاً ونساءً) الذين نسعى إلى إثارة الوعي لديهم.

صياغة البيانات للصحافة:

من أجل إثارة اهتمام وسائل الإعلام بالمعلومات الجديدة التي نرغب في نشرها، أو بالأحداث والمناسبات التي نبادر إليها؛ يجب أن يكون البيان بلغة واضحة وواقعية بحيث يتمكن الصحفيون/الصحافيات من استخدام مقاطع كاملة منها. علينا أن نقوم بدعم المعلومات وتعزيزها بمعطيات إحصائية صحيحة ومحددة. من الضروري جداً إجراء مكالمات متواصلة مع وسائل الإعلام بعد إرسال الرسالة للصحافة فهذا ضروري لضمان التغطية الإعلامية الواسعة. على سبيل المثال، تكشف استطلاعات الرأي الظاهرة أو التوجه الذي يعزز أهمية نضالنا وهي فرصة ممتازة من أجل الانكشاف الإعلامي.

"حوالي نصف النساء في إسرائيل لم يخضعن لفحص لدى أي طبيب - هذا ما كشف عنه استطلاع جديد للرأي أجرته جمعية "واحدة من تسعة" (Ynet, 27/12/05).

"كشف استطلاع أجرته مؤسسة "نعمات" أن الجزء الأكبر من المستطلعين أجابوا بأنهم غير معنيين بتشغيل امرأة تزوجت حديثاً أو أم لأطفال صغار. "لو توفرت المساواة الجندرية لتمكنت من إدخال 277 ألف امرأة إلى سلك العمل" كما تقول رئيسة نعمات". (Ynet, 17/09/08).

وصل إلى مراكز المصابات من العنف الجنسي حوالي 5600 بلاغ أولي من نساء تعرضن للاغتصاب أو مررن بعملية اعتداء جنسي أخرى في الشهور التسعة الأولى من سنة 2004 - هذا ما أفاد به اليوم اتحاد مراكز المساعدة، وذلك مقارنة مع أقل من 7000 توجّه جديد طوال سنة 2003 - ارتفاع قرابة الـ 6.7% في وتيرة الشكاوى (أخبار walla, 21.11.04).

يجب تحضير قاعدة من النساء لإجراء المقابلات معهن مسبقاً؛ نساء تتمتعن بمهارات اجتماعية، سلساتٍ في الكلام، لبقات ومثيرات للاهتمام، على علم ودراية كافية بالرسالة التي نرغب في نقلها ومتدربات على الظهور أمام وسائل الإعلام.

يُفضّل استخدام القصص الشخصية التي تجسد المشكلة. تكاد القصة الشخصية تعتبر شرطاً أولياً في كل تقرير تقريباً. من الصعب جداً، ودون وجود قصة شخصية، إقناع وتشجيع وسائل الإعلام على نشر الموضوع والاهتمام به. لذا من المهم جداً أن نقوم بجمع القصص وحشد النساء المستعدات للظهور عبر وسائل الإعلام. تحظى الصورة في الجريدة أو في الموقع، الصوت في الراديو أو الظهور في التلفزيون بتأثير واهتمام واسعين أكثر من تأثير الأسماء المستعارة أو الاقتباسات مجهولة الهوية.

من المحبّب استغلال الأحداث الإخبارية الأخرى، ومن المعقول جداً أن نحصل على تغطية إعلامية إذا ما نجحنا في ربط نشاطنا بمواضيع بارزة في وسائل الإعلام مثل بيان للحكومة، أعياد، اجتماع لجان محلية، أحداث في العالم أو مواضيع ساخنة أخرى.

علينا ألا نهمل الاستعانة بوسائل الإعلام البديلة. يزداد اليوم استعمال البريد الإلكتروني، ملفات الفيديو التي يتم نشرها عبر الانترنت (مثلاً، من خلال موقع (www.Youtube.com) ومواقع المشاركة بالصور (مثلاً، من خلال موقع (www.facebook.com)، ولهذا السبب يجدر بنا استخدامها أيضاً. لا شك في أنّ هنالك أشخاص/نساءً حولنا، وفي محيطنا، يعملون في مجال التصميم الغرافي والحواسيب ويمكنهم المساعدة في صنع هذه المضامين المرئية. من الضروري كتابة ردود على الأخبار التي تظهر في المواقع المختلفة. النشرات الإعلامية (flyers)، نشرات إعلامية ورسائل إخبارية (newsletter)، ملصقات ولاصقات هي جميعاً وسائل إعلامية بديلة وغير مكلفة يمكن بواسطتها الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور.

الانترنت:

أصبح الانترنت أداة مركزية في العمل من أجل التغيير الاجتماعي، ويمكن أن تكون له استخدامات عديدة ومتنوعة: الإعلام، التشبيك،

تجنيد النشطاء/النشيطات، تجنيد الموارد، التأثير على صانعي القرارات وغيره. فقد ساعدت هذه الأداة في تشبيك ووصل أشخاص/نساء أصحاب اهتمامات مختلفة ومصالح مشتركة بطريقة سهلة وغير مكلفة. تساعد شبكة الانترنت في سد الفجوات الجغرافية والوصل بين نشطاء/نشيطات تفصل بينهم/بينهن مسافات كبيرة؛ كما أنها تمكن الناس/النساء من نشر المعلومات ومشاركتها مع الآخرين، وتمكين غيرهم من الوصول إلى المعلومات الضرورية لهم، بأسلوب سهل وسريع. يُعتبر إرسال بريد الكتروني عبر قائمة المُعنوين وسيلة سهلة وسريعة لنقل الرسائل عبر حلقات واسعة من الناس/الأشخاص. يمكننا أن نبدأ بإرسال رسالة حول الفعالية أو المناسبة وأن نطلب من كل من يحصل/تحصل عليها نقلها فيما بعد إلى قوائم المُعنوين الخاصة بهم.

كما أن هناك مواقع انترنت تفسح المجال للنشر والتوقيع على العرائض دون دفع مقابل مثل موقع الانترنت (www.atzuma.co.il). يمكن إرسال الرابط إلى "العريضة" ودعوة المزيد من الأشخاص/النساء للتوقيع على العريضة. إضافة لذلك، هناك قواعد متعددة كثيرة من أجل نشر المدونات بشكل مجاني والتي يمكن أن تستخدم كقاعدة لموقع المنظمة أو لحملة صغيرة أو متوسطة. على سبيل المثال، "صالون الحظ" (salonmazar.com)، مركز لنشر المعلومات حول التغيير الاجتماعي، الذي ينشر في الموقع مدونة معلومات حول المناسبات والنشاطات في الموقع. كما أن الشبكات الاجتماعية مثل "كافيه دي ماركير" (cafe.themarker.com) والفيس بوك (www.facebook.com) هي ساحات ومنابر نشطة هامة جداً، يمكن من خلالها تجنيد النشاطات الجديدة، المشاطرة بالأفكار ونشر البيانات والمعلومات عن النشاطات المختلفة.

يستخدم عددٌ متزايد من المنظمات والمجموعات والنشطاء والنشيطات كتابة المدونات عبر شبكة الانترنت كوسيلة لتقديم مضامين مهنية أو إيديولوجية، لتعزيز الوعي والخطاب العام (يمكن مشاهدة أمثلة متعددة في www.grapes.co.il أو www.israblog.nana10.co.il)، كما يمكن للحوارات، التي تتفاعل ما بين كتّاب/كاتبات المدونات وبين المشاركين برودهم، خلق خطاب جديد وصبّ الاهتمام على الموضوع الذي يتم تناوله. قبل الشروع في كتابة المدونة، من المفضل فحص ما إذا كان

هناك شخص/أشخاص آخرون يكتبون في الموضوع أو فحص إمكانية الانضمام على مواقع موجودة. إذا قررنا إنشاء مدونة على الانترنت، إنشاء روابط لمنديات ومدونات أخرى هي لفئة هامة وجميلة من جانبنا تجاه مؤلفي مدونات آخرين، الأمر الذي يمكن من بناء شبكة علاقات افتراضية وجمع القوة والتأثير.

بشكل عام، سوف يتيح لنا إنشاء روابط بين المواقع المختلفة على شبكة الانترنت الوصول إلى أكبر عدد ممكن؛ زيادة تأثير الحملة التي نقوم بها ورقعة العمل الذي نجريه عبر خلال الانترنت. على سبيل المثال، إذا نشرنا فيلما قصيرا عبر موقع الانترنت الخاص بنا، نستطيع إدخال رابط للفيلم في موقعنا وفي مواقع المنظمات التي تشاركنا النشاط. كما أنه في وسعنا إرسال نفس الرابط ضمن قائمة المعنوين الواسعة عبر البريد الالكتروني، وأن ننشره في مجموعة على الفيس بوك (www.facebook.com) بل ونستطيع أيضا أن نضيفه كتوقيع الكتروني يظهر بشكل أوتوماتيكي في كل بريد الكتروني يتم إرساله من المنظمة. بهذه الطريقة، نستطيع أن نكشف رسائلنا أمام أكبر قاعدة جماهيرية ممكنة!

عمل مجموعات الضغط:

يعتبر العمل المباشر أمام صناع/صانعات القرار على المستوى القطري والمحلي من ضمن أنجع السبل للتغيير - سواء بشكل شخصي أو من خلال إرسال رسالة - إلى مشرعي/مشرعات ومصممي/مصمّمات السياسة. نوصي بالاتصال بأعضاء/عضوات كنيسة، عضوات/أعضاء مجالس محلية والتواصل مع واضعي/واضعات السياسة في المؤسسات المختلفة وإقناعهم بأن موقفنا يصب في مصالحهم. من الصعب الوصول إلى هؤلاء الأشخاص بسبب انشغالاتهم الكثيرة وأحيانا نضطر إلى التحدث إلى مساعدا/عضوة الكنيسة أو مع نائبا/رئيس المدينة أو مع أقرباء/قريبات آخرين ليساعدونا من أجل دعم الموضوع أمام صناع/صانعات القرار.

يفضّل أن نبدأ بمسح الساحة السياسية: من هم اللاعبون/اللاعبات الذين نرغب في التأثير عليهم؟ ما هي اهتماماتهم؟ من يؤيد/تؤيد موضوعنا، من يعارض/تعارض موضوعنا، ومن الذي لا يكثرث/تكثرث به أو يتخذ/تتخذ موقفا حياديا؟ ما مدى القوة التي يتمتعون بها في الساحة السياسية؟ ما هو مدى قوة المعارضين/المعارضات؟

دعم اقتراحات قوانين: من ضمن الخطوات الهامة في عمل مجموعات الضغط تندرج خطوة الانضمام إلى أعضاء/عضوات كنيست لديهم الاستعداد لدفع اقتراحات قانون أو إجراء تعديلات تشريعية تدعم الحلول التي نعمل من أجلها. نستطيع أن نعمل معاً من أجل تجنيد دعم أعضاء/عضوات الكنيست من الأحزاب المختلفة، من أجل زيادة فرص نجاح اقتراح القانون.

الجلسات في اللجان: بالإضافة إلى ذلك، من المحبذ أيضا المبادرة لإجراء نقاشات ومداومات في جلسات اللجان التابعة للبرلمان والتي تهتم أو تعالج موضوعنا، مثلا لجنة تطوير مكانة المرأة أو لجنة العلم والتكنولوجيا. تتيح المشاركة في اجتماعات اللجان الفرصة أمامنا لطرح موضوعنا على جدول أعمال أعضاء/عضوات الكنيست، الحصول على تعهد بمعالجة الموضوع ودفعه سواء من خلال سن القوانين وسواء من خلال الفرض ومتابعة تطبيق السياسة والحصول على تغطية إعلامية لنشاطنا.

"تم في الجلسة التي عقدت بالأمس لتطوير مكانة المرأة التصريح بشكل واضح عن النية بالفصل ما بين مكان الولادة ومنحة الولادة. كما تناولت الجلسة أيضا إمكانية منح السيدة الوالدة تمويلا لخدمة المرافقة أثناء الولادة حتى عندما تجري الولادة خارج أروقة المستشفى. [...] عرض على أعضاء الكنيست ميثاق العلاج والرعاية المثاليين للمرأة الوالدة وطفلها. [...] كقاعدة أساس لتشريعات معدلة لقانون حقوق المرأة الوالدة وطفلها.

قصة "ياسمين النقب لصحة المرأة والعائلة"

عضوات وطاقم جمعية "ياسمين النقب"

تأسست جمعية "ياسمين النقب لصحة المرأة والعائلة" في سنة 2007، والجمعية عبارة عن منظمة محلية-جماهيرية غير حكومية، قد قام بتأسيسها عدد من النساء العربيات البدويات المتطوعات اللواتي لمسن أهمية تحسين الوضع الصحي للسكان العرب في النقب. هدفنا الأساسي تعزيز قدرات النساء العربيات البدويات وثقيفهن لشقّ درب التغيير الاجتماعي، ومن أجل التأثير والتغيير الشامل في الوضع الصحي للسكان العرب البدو في النقب.

نؤمن أن المعرفة قوة، لذلك أردنا أن نجعل المعرفة ميسرة وفي متناول الجميع. نحشد في عملنا قوة الضغط والمرافعة، وننظم البرامج التدريبية لمساعدة النساء العربيات على التسلح بالآليات التي يحتاجنها لتحقيق حقوقهن الصحية.

كلُّ امرأةٍ عربيةٍ في النقب هي ورثة الياسمين، وفي مقدور كلِّ امرأةٍ أن تزرع ورثة الياسمين بيديها. من هنا جاءت تسمية الجمعية، فالمرأة هي ياسمين النقب.

للجمعية مشاريع عديدة:

• تشكيل جماعات ضغطٍ وتقديم فرص تعلُّم المهن الصحية

الدفاع عن الحقوق الصحية، العمل والمرافعة من أجل زيادة عدد الطلاب العرب في الجامعات وتعلم مختلف المهن الطبية كالتمريض، الطب، المساعدة في النطق، التغذية وغيرها من المجالات التي لا تتوفر بشكل كافٍ في النقب، ونشير إلى أن اللغة مهمة جداً لهذه المهن. ضمن هذا المشروع، تم افتتاح مسار خاص في جامعة بن غوريون للطلاب العرب لدراسة التمريض يتم من خلاله دعم الطالبات، دراسياً واجتماعياً، وتقديم المساعدة للفتيات من قِبَل ممرضاتٍ متخرجاتٍ يعملن في

التمريض فيساعدن الطالبات على تخطي المصاعب التي تواجههن.

• نساء لتعزيز الحقوق الصحية

تم تصميم مشروع "نساء يرسخن الحقوق الصحية" لهدف بناء فريق مؤهل من النساء الخبيرات، القادرات على نشر الوعي في مواضيع الصحة والحقوق الصحية، اللواتي يعملن على تعميم هذه المعرفة وهذا الوعي بين النساء الأخريات في قراهن.

• شروق، نساء لتعزيز الصحة

أدى النجاح الكبير الذي حققه مشروع "نساء لتعزيز الحقوق الصحية" إلى إطلاق مشروع جديد باسم "شروق". فقد أسس جزء من النساء، خريجات دورة "نساء يعززن الحقوق الصحية"، مجموعة عمل في بلدة "حورة" التي تنعدم فيها الخدمات الطبية المختلفة، حيث تعمل النساء بين صناديق المرضى لتأمين خدمات صحية ثانوية للعيادات القائمة. تقوم نساء أخريات بإنشاء مجموعات في قراهن، يقمن من خلالها بنشر المعرفة التي حصلن عليها بين أفراد العائلة، الصديقات والجارات. مؤخراً، أنشئت واحدة من هذه المجموعات في القرية غير المعترف بها "أم بطين" (التي عانت لسنوات طويلة إلى أن تمكنت من انتزاع الاعتراف بها في العقد الأخير). اختارت النساء بأنفسهن الموضوع الذي تركز عليه فعاليتهن: ساعات دوام في عيادات الصحة العامة للأطفال، وقمن بكتابة رسالة وجّهنها إلى وزارة الصحة.

أهدافنا في "ياسمين النقب":

- الهدف الأسمى هو تحسين الأوضاع الصحية لدى أفراد المجتمع العربي في النقب، بشكل عام، ولدى المرأة بشكل خاص.
- تعميق الوعي بالحقوق الصحية.
- السعي إلى سد الفجوات الموجودة وتحقيق المساواة في مجال الصحة والرعاية الصحية، بالإضافة إلى تحسين الخدمات المقدمة للمواطنين من قبل المؤسسات الصحية.
- العمل الجماهيري من أجل تحسين الخدمات الطبية وملاءمتها للجمهور،

بما في ذلك العمل على توعية مُقدّمي هذه الخدمات بكل ما يتعلّق بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالمواطنين، بالظروف المعيشية وبالإمكانات والعوائق.

- تعميم المعلومات وتعميق الوعي في المجتمع بمواضيع الصحة والحقوق الصحية، بما في ذلك الضغط على المؤسسات الحكومية من أجل العمل على تحسين الخدمات وجعل المعلومات الصحية في متناول الجميع.

- تسهيل عملية الوصول للخدمات الصحية والعمل على زيادة عدد الطلاب العرب الذين يتعلمون في مجالات الصحة.

ومن نجاحات "ياسمين النقب":

في عام 2008 حازت الجمعية على جائزة رئيس الكنيست لجودة الحياة، كما حصلت في عام 2010 على درع وزير الصحة لأفضل متطوع في مجال الصحة.

تكوين وتوطيد الأواصر داخل مؤسسات الصحة

الحكومة، في سلطة الحكم المحلي أو في مؤسسات الصحة- أن يكونوا مصدرا ناجعا للمعلومات المتعلقة بالجلسات المهمة، بعمليات التشريع أو السياسة الجديدة، لاقتراحات لتقنيات جديدة مطروحة على طاولة صناع القرارات أو الأبحاث التي يمكنها المساعدة في دعم أهداف معينة. إضافة إلى ذلك، يستطيع هؤلاء مساعدتنا من خلال مدّنا بعروض واقتراحات قيّمة في ما يخصّ الإجراءات التي نسعى إلى دفعها. على سبيل المثال، كيف نتوجه إلى شخص/امرأة تلعب دور المفتاح بأفضل صورة ممكنة. نستطيع بهذه الطريقة الحصول على "مساعدة من الداخل" وعلى خدمات تعود بالنفع الكبير وتُسهّم بشكل ملحوظ في تنمية أهدافنا. نستطيع أيضا العمل أمام أي مؤسسة معينة بهدف إقناعها بإجراء مداولات يشارك فيها أكبر عدد ممكن من المشتركين أو اللجان المشتركة التي تفتح باب المشاركة أمام الجمهور والمستهلكين/المستهلكات في تخطيط وتصميم سياسة المؤسسة أو تعقب تطبيق البرامج المختلفة.

يعتبر تكوين العلاقات والمحافظة عليها وتعزيزها بمثابة كلمات المفتاح هنا أيضا. من الضروري جدا أن نسعى لتكوين علاقات مع وزراء/وزيرات ونواب/نائبات وزراء/وزيرات، تكوين علاقات مع أشخاص يشغلون مناصب في مجالس الإدارة في المستشفيات التابعة لصناديق المرضى والهيئات العامة الأخرى. من الضروري جدا أن نحاول أيضا تكوين علاقات مع أصحاب/صاحبات الوظائف من المستخدمين والمستخدمات والموظفين والموظفات البارزات في المكاتب الحكومية، مدراء/مديرات المستشفيات، مستشارين/مستشارات يعملون مع هذه الهيئات وغيرها.

مراقبة (رصد) خدمة التغيير الاجتماعي:

تشمل وسائل المراقبة (المتابعة، الإشراف والمراقبة) آليات جمع المعلومات المركزة في مجال معين من أجل دفع التغيير إلى الأمام، وضمان تطبيق السياسة وتنفيذها. على سبيل المثال، يمكن متابعة تخصيص ورصد الميزانيات الحكومية لمجال معين، مثل دعم مختلف أنواع العلاج الطبي المقدم للنساء. كما يمكن تعقب استغلال هذه الميزانيات وفحص ما إذا وصلت الميزانيات المرصودة والأموال المخصصة إلى أهدافها. يمكن فحص حجم الأموال والميزانيات الحكومية التي تم تخصيصها لدعم أدوية لمرض ما أو من أجل التأكد من أن الأموال، التي تم تخصيصها من قبل وزارة الرفاه الاجتماعي من أجل تفعيل برامج توعية وإرشاد للفتيات في المدارس، قد تم استنفادها بالفعل بالشكل المناسب. سوف يمكننا جمع المعلومات، معالجتها ونشرها من وضع الموضوع على جدول الأعمال العام والمهني ودعم متابعة ومعالجة الموضوع.

على سبيل المثال، ممكنُ بناء مقياس نسوي يعكس بشكل كمي، واضح وصريح قدر الإمكان، حجم الفجوات بين النساء والرجال في مجالات مختلفة. يمكن هذا المقياس من الربط والدمج بين المعطيات والتوجهات، بعضها مكشوفة وواضحة أكثر من غيرها وبعضها أقل، للحصول على صورة شاملة ومتينة.

نستطيع تكوين أداة للرصد في مجالات ومواضيع مختلفة. يمكن فحص أداء الوزارات الحكومية، مراقبة أداء وعمل شركات الأعمال أو فحص

قضايا تتعلق بما يجري في الحيز العام. يمكن تركيز عملية الفحص في منطقة جغرافية محددة مثل منطقة الشمال، تحديد المواضيع - ضيقة أو واسعة - مثل تلوث الجو، العمل أو علاقة الدين بالدولة، أو بفتة مميزة في المجتمع (النساء، القادمون الجدد أو المسنون). يمكن لعملية المراقبة أن تفحص مدى تطبيق الوعود التي قطعتها مؤسسات السلطة على نفسها، مدى تطبيق التشريعات والقوانين التي تم سنّها أو تنفيذ خطة تم الإعلان عنها من قبل المؤسسة. كما أن في إمكانها فحص عمليات اتخاذ القرارات أو التركيز على الأسئلة الفكرية والقيمية؛ وذلك حسب مجالات الاهتمام ومجال النشاطات التي نسعى إلى دعمها.

يساعد استخدام أدوات الرصد في معالجة النضال بحرفية، كما يبرزه في الخطاب الإعلامي والمهني ويقوي مركزنا ومكانتنا وتأثيرنا على عمليات بلورة السياسة العامة. إن أدوات الرصد هي أدوات إشراف ومراقبة، لكنها بنفس الدرجة وسائل لتعزيز الشفافية في المعلومات وإمكانات الوصول إليها وما لا يقل أهمية عن ذلك وهو أنه يمكن استخدامها كأداة مساعدة هامة لتنمية التغيير الاجتماعي سواء الموضوعي أو المنهجي.

تستطيع المنظمات والتنظيمات المختلفة تفعيل آلية رصد ومراقبة بصورة مستقلة أو مع شركاء كل حسب اختياره وحسب قدراته وموارده. قد تكون الشراكة بين منظمات قطرية ومحلية، هيئات بحث ومنظمات ميدانية، هيئات مؤسساتية ومنظمات مدنية.

من المهم أن نتذكر أنّ هناك من يمكننا أن نتعلم منه. إن استخدام أدوات الرصد والمراقبة المدنية آخذ في الازدياد وهو يتسع في السنوات الأخيرة. لقد طورت المنظمات في إسرائيل وخارج إسرائيل أدوات رصد مختلفة، متنوعة ونوعية وقد أدى عملها في المجال إلى تحقيق إنجازات هامة. إنها أداة تعبر بأفضل صورة ممكنة عن المعلومات المهنية التي اكتسبناها وجمعناها وعن النشاط والضلوع الشخصي والمدني الذي يميز المنظمات والأعضاء والعضوات فيها.

بناء القوة:

تحتاج سبل العمل من أجل تنمية التغيير الاجتماعي إلى الكثير من الطاقة وإلى قوى كبيرة. سوف يتخذ انتظامنا، مع الوقت ووفقاً لقرارنا، الشكل الذي يناسبنا ويلبي أهدافنا: نستطيع أن نبني منظمة عضوية تدعو المزيد من النساء إلى الانضمام إلى النشاط، وإلى المنظمة وتسعى إلى توسيع حلقاتها؛ نستطيع العمل في إطار مجموعة صغيرة تعنى بحقوق النساء ككل أو بحقوق فئة معينة من بيننا؛ كما نستطيع أن نقيم جمعية أو أن نستمر كتنظيم غير رسمي.

يتيح لنا الاتحاد والشراكة مع المنظمات، المجموعات والهيئات الأخرى أن نزيد من حجم تأثيرنا العام وأن نوطد ونبني علاقات قوية من أجل الشراكة في المستقبل. في استطاعة الشبكات بين التنظيمات أن تكون قاعدة ممتازة لتبادل المعلومات والأفكار، مقارنة استراتيجيات مختلفة، التعلم المشترك بل وتكوين منظمة أو حركة أكبر.

من المهم جداً أن يعمل الاتحاد على توضيح مركزه، تأسيس الخطوط الموجهة لعمليات اتخاذ القرارات والمحافظة على قنوات اتصال مفتوحة بين أعضائه. لدى دخولنا إلى الاتحاد أو الشراكة بين المنظمات، من المهم جداً أن نعرف لأنفسنا ما هو دورنا المميز في الشراكة، ما الذي يهمننا تدعيمه في إطارها وما هي الموارد البشرية والمادية التي نستطيع أن نستثمر فيها.

تاريخ إنشاء تحالف النساء من أجل السلام العادل

أيليت ماعوز ولنا خاسكية

تأسست حركة "تحالف النساء للسلام العادل" بالتزامن مع اندلاع الانتفاضة الثانية؛ في تشرين الأول عام 2000. ويأتي هذا التأسيس بمبادرة من مجموعة من النساء الناشطات (فلسطينيات ويهوديات)، اللاتي طرحن مفهوم أهمية العمل المشترك المناهض للاحتلال، وذلك عبر حركة نسوية-سياسية. وجاءت المبادرة لبناء الحركة بعد أن أدرك اليسار أن "العملية السلمية" التي بدأت باتفاق أوسلو عام 1993، قد بلغت طريقها المسدود في محادثات كامب ديفيد عام 2000، والتي هدفت إلى إخضاع الشعب الفلسطيني وإجباره على القبول بما فرض من أشكال لـ"الحل الدائم" وفق شروط وإملاءات إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. ومن ثم انطلق الشعب الفلسطيني بانتفاضته الباسلة في جميع أنحاء البلاد رافضا محاولة فرض شروط "الحل الدائم" من قبل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية عليه.

سعت الكثير من النساء اليهوديات والفلسطينيات اللواتي كُنَّ نشيطات على مدى سنوات طويلة في العمل ضد الاحتلال، واللواتي رغبن في تكوين إطار مشترك يجمعهن سوية ويزيد من صدى صوتهن ويفسح أمامهن المجال لطرح مواقفهن المعارضة حتى في داخل أجواء شعبية معادية. لقد أدركت تلك النساء أن السبيل لخلق واقع مغاير هو من خلال الانتظام في حركة نسوية يهودية عربية تمكنهن من إسماع صوت واحد وواضح وحاد يعبر عن المعارضة للعنف والاحتلال، وفي الثمانينيات قامت تلك النساء بوضع حجر الأساس لحركة "نساء بالسواد"، حركة "نساء ضد حرب لبنان

● أيليت ماعوز ولنا خاسكية، مركزات عامات في تحالف نساء من أجل السلام

الأولى" "وشبكة نساء والسلام".

ارتكز نشاط "اتحاد نساء من أجل السلام"، الاتحاد النسوي ومنظمات السلام النسوية، في سنوات عمرها الأولى على تنسيق العمل المشترك للمنظمات، وعلى الأخص القيام بأعمال احتجاجية ومظاهرات متعددة المشتركين. لقد وجدت الكثير من النساء اللواتي انتظمن ضمن الاتحاد بيتا سياسيا وحولت الحركة إلى الحيز المركزي الذي يعملن ضمنه ويتحركن من خلاله. تبلورت فيما بعد مبادرات لمناسبات ومشاريع ميزت الاتحاد كمنظمة بحد ذاتها. هذا ويواصل الاتحاد اليوم العمل في تلك القنوات.

في الحقيقة، كان الاسم الحقيقي الذي حملته الاتحاد في بداية تشرين أول 2000 هو اتحاد من أجل السلام العادل. تحول مصطلح السلام في الخطاب العام إلى عملة قديمة يدرج استعمالها من قبل السياسيين من شتى الأقطاب السياسية. في أفضل الأحوال، يتم استعمال مصطلح السلام بكل سهولة، دون تفكير عميق ومتأن، وفي أسوأ الأحوال يأتي ذكره في سياق ساخر. إن الادعاءات الإسرائيلية التي أصبحت مضغعة في اللسان والقائلة: "إن أيدينا ممدودة للسلام ولحسن الجوار" هي ادعاءات تفتتت مرة تلو الأخرى على صخور الواقع والذي تزداد فيه أسوار العنف، القمع والفصل العنصري يوما بعد يوم. طلبت نساء الاتحاد التحدث عن السلام مُطعمًا بعوامل العدالة التاريخية والحالية. العدل التاريخي الذي يشتمل على تحمل المسؤولية عن ظلم الماضي مثل خلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين والعدل الحالي الذي يشتمل على مطالب بحق العودة للفلسطينيين وضمان المساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية لكل من يتواجد/تتواجد في البلاد. رفضت تلك النساء علاقات القوى القائمة بين الإسرائيليين/الإسرائيليات وبين الفلسطينيين/الفلسطينيات والتي يتم استغلالها من قبل حكومات إسرائيل المتعاقبة من أجل فرض التسويات التي تعمل على التجذير السلطوي لعدم المساواة في شتى المجالات وعلى المدى البعيد.

مع ذلك، كحركة نسوية، فقد أصرّ الاتحاد على فحص ميزان القوى داخل كل مجتمع وداخل كل منظمة. يعبر عملنا المشترك كناشطات نسويات فلسطينيات ويهوديات عن رؤيتنا - نحن نسعى إلى بناء مجتمع عادل وديموقراطي يكون بمثابة صورة معاكسة لواقع الفصل السائد اليوم

بين اليهوديات والفلسطينيات. يشكل العمل المشترك تحدياً للعنصرية ولبنية السلطة والسيادة الراهنة كما أنه يفتح باب الأمل لمستقبل آخر مبني على أسس المساواة والحياة الكريمة.

هذه المنظمة التي هي عبارة عن مشروع مشترك تبنته مئات وآلاف النساء على مر سنين طويلة مفتوح أمام الجميع. اتحاد نساء من أجل السلام ليس منظمة صاحبة مبنى تدريجي يتم إدارته من قبل الجلسة التي تجتمع مرة كل شهر ، كما أن باب المشاركة فيه مفتوح أمام كل امرأة ترغب في أن تكون ناشطة وفعالة. يتناول الاجتماع النشاطات والمشاريع ويتم اتخاذ القرارات فيه بالإجماع. تشارك فيه نساء ناشطات من منظمات الاتحاد. إلى جانب الاجتماع؛ يدير الاتحاد لجان ثابتة مؤلفة من نساء ناشطات تتمتعن بالصلاحيات لاتخاذ القرارات الجارية والقرارات الإدارية المتعلقة بعمل المنظمة. يتيح مبنى الاتحاد لأكبر عدد ممكن من النساء المشاركة في اتخاذ القرارات وفي التخطيط والعمل أيضاً.

"لنا خاسكية" تضيف حول رؤية العمل النسوي-سياسي في تحالف النساء من أجل السلام.

لا شك في أنّ النضال النسوي ليس غائباً عن النضال السياسي نحو التحرير. وعليه، فإن إخفاقات المسيرة السلمية أثرت على الحركة النسوية بشكل جليّ وملحوظ، ذلك لأن الرابطة الجامع بينهما جدلي؛ أي لا يمكن تغييب أحدهما عن الآخر. وقد تتطلب هذه الجدلية، أيضاً، تعميقاً لنفسها، أي للربط بين مستويي النضال (النسوي والسياسي) والعمل عليهما بشكل متواز. ومن هذا المنطلق، فإن تحرير الأرض سيدعم ويعزز، دون شك، تحرير المرأة وتحررها. إن هذه الشمولية في الطرح النسوي لدى "تحالف النساء للسلام" يدل على نضوج الحركة الفكري والسلوكي؛ حيث أنه لا يمكن تجزئة النضال، والعمل على قضية المرأة دون التطرق للسياق السياسي العام الذي تعيشه هي ومحيطها.

"تحالف النساء للسلام العادل" يضم منظمات نسوية - سياسية، بالإضافة إلى ناشطات مستقلات، ويقوم طرحه على:

- إيقاف الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني بأكمله في أراضي الـ 48 والـ 67.
- عودة اللاجئين/ات الفلسطينيين/ات إلى المناطق التي هجروا منها.
- ضد عسكرة المجتمع، الذي يعزز المبنى البطريركي.
- من أجل مستقبل مشترك ديمقراطي علماني نسوي عادل لجميع فئات المجتمع في الوطن.

قمت بالانضمام لتحالف النساء للسلام منذ سنتين كمركزة عامة للنشاط السياسي الذي يبادر له التحالف. وقد تم توظيفي بعد اتخاذ قرار - من أجل السعي لأن يكون التحالف بالفعل حركة سياسية مشتركة فلسطينية يهودية، يتوجب أن تكون مركزة فلسطينية وأخرى يهودية. لا شك في أن العمل المشترك ليس بأمر سهل أو بسيط، ففي واقع يسوده الاحتلال ونظام الفصل العنصري الذي يُمنح الامتيازات لليهود، نحن نواجه المصاعب للتشبث برغبتنا في تأدية عملنا النضالي المشترك. هذه المصاعب التي تتجلى في عدم معرفة معظم الناشطات اليهوديات باللغة العربية، وأحيانا عدم قدرتنا على استيعاب المفاهيم التي تكتسبها كل منا من محيطها.

من هنا، أود التطرق لسؤال مهم يُطرح دائما: ما الداعي للعمل المشترك بين ناشطات فلسطينيات وناشطات يهوديات؟ إن رؤيتنا المستقبلية لخلق مجتمع عادل ديمقراطي على هذه الأرض هي نقيض للحالة الآنية التي نعيشها، والتي يسودها نظام الفصل العنصري. وعليه، يتوجب علينا الآن أن نتجه نحو العمل المشترك، والذي من خلاله تتمكن رقيقة دربي غير المتحدثة للغة العربية بالعمل معنا، نحن الفلسطينيات، من أجل كسر وتذليل الاحتكار الصهيوني للمجتمع اليهودي في فلسطين.

من اين نجمع الموارد لكل هذا؟

الكثيرات منا لا تشعرن بالارتياح في طلب النقود من أحد. إن التعابير والتشبيهات مثل "الشحذة والتسول" أو النظر إلى المال على أنه "شيء

قدر " تخلق صورة غير لائقة بتاتا لتجنيد الأموال. علينا أن نتذكر أنّ المال هو أحد الموارد المركزية المطلوبة لنا من أجل خلق التغيير الاجتماعي، ونحن في حاجة له من أجل إحداث وتحصيل الحلول التي نؤمن بها ومن دونه من الصعب جدا أن نجعل من الحلم والرؤيا حقيقة واقعية.

هناك الكثير من الصناديق والهيئات التمويلية التي تقدم منحًا للتنظيمات والمنظمات التي تسعى من أجل خلق التغيير الاجتماعي. كما يمكن الحصول على مصادر تمويل أصغر حجما مثل منح للمبادرين/المبادرات الاجتماعيين/ الاجتماعيات ومنح التنمية لدعم المشاريع في بداية طريقها.

تحتوي مكتبة الصناديق التابعة لشتيل (www.shatil.org.il/services/resources/library)، على الكثير من المعلومات عن صناديق وهيئات تمويل في مختلف المواضيع، المجتمعات والجماعات والأهداف. كما يوجد على شبكة الانترنت قواعد معلومات عن صناديق مثل www.fdncenter.org.

في فترات الأزمات المالية الصعبة التي يقلّ فيها حجم الأموال التي تستطيع الصناديق التبرع بها، من الضروري جدا أن نستخدم قنوات متعددة لتطوير الموارد للتنظيم. كما يمكن على سبيل المثال خلق مصادر دخل مستقلة والتوجه أيضا إلى جماهير الهدف المحلية.

نستطيع العمل من أجل تجنيد الأموال من المجتمع من خلال إنشاء جمعية أصدقاء/صديقات، تنظيم مناسبة عامة لتجنيد الأموال وتوحيد الموارد مع منظمات أخرى في المجتمع. بهذه الطريقة، نستطيع أن نجند الأموال ونزيد أيضا من انكشافنا العام ونعزز قاعدتنا العامة.

أما المصدر الآخر لتجنيد الأموال فهو التوجه لأصحاب الأعمال والمصالح المعنية بالتعبير عن دعمها ومشاركتها في تحصيل الهدف الاجتماعي أو العام. عرض متطوعين من بين المستخدمين العاملين في المصلحة أو إجراء حملات تبرع لمصلحة التنظيم وأهدافه. ومع أن الهدف الأساسي في مثل هذه المناسبات هو تجنيد الأموال للتنظيم، إلا أن الهدف الذي لا يقل أهمية هو مساعدة المصالح في ترويج العلاقات العامة للمنظمة وللموضوع الذي تعالجه. سوف تمنح التغطية الإعلامية الترويج للمصلحة

بكونها مصلحة تشارك في فعاليات ونشاطات لمصلحة الجمهور، وتسعى لدعم أهداف اجتماعية وعامة وهذا يمنحنا فرصة أخرى لطرح موضوعنا على الأجندة الاعلامية والصحافية.

تجنيد موارد مادية من المجتمع:

تزداد في السنوات الأخيرة المفاهيم الحديثة لتجنيد الأموال والتي تتبناها المنظمات المختلفة. إضافةً إلى تجنيد الأموال من صناديق ومن أصحاب رؤوس المال، هناك توجه إلى الجمهور ومحاولة لتجنيد الأموال "الصغيرة" المتجمعة (Micro Funding). يتيح هذا النهج لأي مواطن/ة المشاركة في إحداث التغيير الاجتماعي من خلال المشاركة بتبرع بسيط تستطيع تقديمه، كما أن المنظمة تحظى بالمزيد من التغطية والكشف الإعلامي. في ما يلي بعض الأمثلة:

1. تقوم شبكات الصيدليات وقبيل يوم المرأة العالمي ببيع بطاقاتٍ للتهنئة ذات تصميم خاص في عملية بيع خاصة يذهب ريعها إلى مراكز دعم النساء المصابات وضحايا العنف الجنسي. يتم إجراء عملية بيع مماثلة لصالح منظمة "إيال" التي تعنى بمرضى السكري في إسرائيل في نفس يوم التبرع.

2. قامت إحدى دور الأزياء في البلاد بإجراء حملة تجنيد الأموال لصالح جمعية واحدة من بين كل تسع نساء لصالح المريضات المصابات بسرطان الثدي. على الزبونة التاسعة التي ابتاعت من الحوانيت والمحال التابعة للشبكة خلال شهر واحد، حوّلت دار الأزياء المبلغ للجمعية. بالإضافة إلى ذلك، تم دعوة الزبائن للتبرع مباشرة للجمعية في المحال والحوانيت بحيث حصلوا على حقيبة يد كهدية. تم إجراء مراسم إشعال الشموع على روح النساء المتوفيات بسرطان الثدي في أحد فروع الشبكة كجزء من الحملة.

3. أصدر "لوبي النساء في إسرائيل" دفتر يوميات سنوي (دفتر يومياتك الخاص) والذي يباع في الحوانيت ويشتمل على أسماء نساء رائدات وقياديات من شتى أنحاء العالم والتي تم إدراج أسمائها حسب

التواريخ المناسبة. خصصت جميع المدخولات من دفتر اليوميات هذا من أجل لوبي النساء في إسرائيل. تستخدم المبيعات لتساعد لوبي النساء على الاستمرار بمزاولة نشاطاته، وبالإضافة إلى ذلك فإن دفتر اليوميات هو وسيلة أخرى من أجل رفع الوعي حول مساهمة النساء في العالم أجمع.

4. تدير جمعية "المرأة وكيانها" شبكة واسعة من مئات المتطوعات والناشطات. خلال العمل المتواصل على إصدار هذا الكتاب، قمنا بتجنيد الأموال الصغيرة من المؤيدات والمتطوعات التي كان نشاطنا مهما بنظرهن. دعونا الأشخاص/النساء لكي يصبحوا/ يصبحن أصحاب أسهم اجتماعية في المرأة وكيانها وبهذه الطريقة الفريدة يمكنهن شراء الكتاب مسبقاً بحيث يتم شملهن في قوائم الشكر والإهداء داخل الكتاب وبالتالي دعم العمل والنشاط أيضاً. اشترى بعض الأشخاص/النساء سهماً تخليداً لذكرى امرأة عزيزة عليهم وغيرهم وغيرهن ممن اشترىوا سهما كهدية لأم، لابنة، لجدة، لشريكة حياة وغير ذلك.

تستطيع منظمات كثيرة، بما فيها المنظمات التي تعمل من أجل التغيير الاجتماعي، أن تقوم بتطوير بؤر للربح أو مشاريع مدرة للدخل: محاضرات وورشات عمل مدفوعة الأجر التي تقوم عضوات الجمعية بتنظيمها لبيع أعمال من صناعة يدوية يتم صنعها من قبل المجموعة أو تقديم الاستشارة المهنية مقابل الدفع وهذه جميعا مصادر دخل ذات أهمية للمنظمة.

يمكن تجنيد الأموال من مؤسسات السلطة أيضا. صحيح أن بعض المنظمات تفضل عدم الحصول على أموال من مؤسسات السلطة، لكي لا يتم تحديد أو تضيق رقعة النشاط الممارس من قبل مجموعات الضغط العاملة من قبلها والتأطير التي تقوم بها، غير أن المنظمات التي تقدم الخدمات الحيوية وتطور نماذج مبتكرة للخدمات الاجتماعية أمامها فرص كثيرة للاستعانة بأموال التبرعات الآتية من الوزارات الحكومية والسلطات المحلية، وخلق شراكات لتزويد الخدمات.

في الختام، في بعض الأحيان ليس هناك داعٍ لتجنيد الأموال نفسها،

إنما يمكن تجنيد موارد وتبرعات ذات "قيمة مالية"، مثل أجهزة وأدوات مكتبية، طباعة وتصوير مواد ويمكن أن تكون هذه الموارد مثلا النشر المجاني والتضييفات للمؤتمر أو الاجتماع.

قائمة المراجع

- نيدل شمعوني، ب. (2007)، التشجيع، المشاركة والتطوع من جانب المواطنين - مرشد لإدارة المتطوعين في الجمعيات وفي الأطر التطوعية في إسرائيل.. www.shatil.org.il/services/publications
- تمير، ط. (محررة). (2011). نساء لأجسادهن: صحة، جسد، جنسانية وعلاقات. بن شيمان: مودان.
- تشيرتشان، أ. وسدان، أ. (2003). المشاركة: طريقك للتأثير. تل أبيب. الخط الأحمر - إصدار هكيبوتس همئوحد.

مراجع إضافية للقراءة

- Afkhami, M., Eisenberg, A., & Vaziri, H. (2001). In consultation with Suheir Azzouni, Ayesha Imam, Amina Lemrini & Rabéa Naciri. *Leading to Choices: A leadership training handbook for women*. Ramallah, Palestine via Israel: Women's Learning Partnership.

